من قلب إدلب العز
مجلة بلاغ الشهرية

حكم النصيرية وكيف يتعامل معهم

التطبيع العربي مع الاحتلال الصهيوني

مقدمة في جهاد المنافقين

تفقد أحوال المجاهدين

بلسم الغرباء

الصاعق الجهادي

عقدة المنشار في الثورة السورية

القلب محل نظر الرب تبارك وتعالى

السنة الرابعة ـ العدد ٤٥ ـ رجب ١٤٤٤ للهجرة ـ شباط ٢٠٢٣ للميلاد

من قلب إدلب العز

فهـــــرس

العدد الخامس والأربعون

مجلة شهرية تصدر من قلب إدلب العز شمال سوريا الحبيبة
في أرض الشام المباركة قلب العالم الإسلامي وتقرؤون فيها:

	العنوان	الكاتب	الصفحة
	الصاعق الجهادي	كلمة التحرير	2
الركن الدعوي	حكم النصيرية وكيف يُتعامل معهم	الشيخ محمد سمير	3
	مقدمة في جهاد المنافقين	الشيخ أبو شعيب طلحة المسير	5
	تفقد أحوال المجاهدين	الشيخ أبو حمزة الكردي	9
	القلب محل نظر الرب تبارك وتعالى	الشيخ رامز أبو المجد الشامي	12
صدى إدلب	إدلب في شهر جمادى الآخرة 1444هـ	أبو جلال الحموي	15
	لقطة شاشة	أبو محمد الجنوبي	16
كتابات فكرية	عُقدةُ المِنشارِ في الثَّورةِ السُّوريَّةِ والجِّهادِ الشَّاميِّ	الأستاذ أبو يحيى الشامي	19
	التطبيع العربي مع الاحتلال الصهيوني	الشيخ أبو حفص المقدسي	22
ركن المرأة	بلسم الغرباء في آية سورة الأعراف	الأستاذة خنساء عثمان	25
الواحة الأدبية	الأسير (1)	الأستاذ غياث الحلبي	27

مشرف التحرير

أبو شعيب طلحة المسير

الصاعق الجهادي

من قلب إدلب العز

الصاعقة صوت عظيم مهلك أو نار سريعة محرقة لا تأتي على شيء إلا أحرقته، واشتُق من هذه الكلمة الصاعق الذي يوضع للمتفجرات؛ حيث يحدث فيه احتراق للمادة المتفجرة بسرعة كبيرة فتتحرر كمية كبيرة من الطاقة وتنشأ موجة صادمة تؤدي لانفجار المادة المتفجرة المجاورة للصاعق، سواء كانت موضوعة في قنبلة أو لغم أو صاروخ.. إلخ.

إن الصاعق: صغير الحجم، محدود الانفجار، قليل التكلفة؛ ولكنه هو السبب المؤدي لحدوث الانفجار الكبير المؤثر، وبدونه تبقى أكثر المتفجرات خامدة تنتظر من يمدها بالطاقة المحرضة على الانفجار.

وقد يكون الصاعق واحدا، ولكن نوعية المواد المتفجرة المحيطة به وجودتها وكميتها وطريقة الصنع، تجعل أثر الانفجار مختلفا من قنبلة أو عبوة أو صاروخ إلى قنبلة أخرى أو عبوة أو صاروخ.

* وفي الساحة السورية فإن مما يزيد الحاضنة الشعبية والإسلامية إصرارا على الجهاد والمقاومة ويجعلها في حالة جاهزية دائمة تنتظر صاعق التفجير الذي يعينها على تدمير بنيان الباطل وتفجيره واقتلاعه من جذوره:

– بضع عشرة سنة من الجرائم الفظيعة المتتابعة التي يرتكبها النظام النصيري وحلفاؤه، والتي خلفت مئات الآلاف من القتلى والأسرى، وملايين المصابين والمهجرين، وهلاك الحرث والنسل، ودمار البلد، وظهور صور كثيرة من الكفر والفسوق والعصيان.

– واتساع رقعة تواجد المنكوبين الذين تضرروا من نظام البراميل الكيماوي ومن حماية النظام العالمي المجرم له؛ ليتواجدوا في الأماكن المحتلة من سوريا والأماكن المحررة ودول الجوار وشتى بقاع العالم.

– وتحول القضية السورية لتصبح أكبر ساحة مواجهة وجهاد في العالم بين المسلمين والكافرين، مما يجعلها محط اهتمام وعناية ودعم كثير من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

* وقد علم الأعداء هذه الحقيقة فعملوا على محاصرة ومطاردة الصاعق الأهم في الساحة وهو الروح الجهادية التي يمكنها تفعيل طاقات المجتمع الكامنة؛ فـ:

– قاموا بتقديم نماذج مغشوشة لبست زورا ثوب الجهاد لينفروا الأمة من المجاهدين.

– وسعوا لاغتيال ومحاربة وتهميش وتشويه القوى المجاهدة الصادقة.

– وحاولوا ربط المجتمع بمسارات سياسية جاهلية ترتبط بمؤامرات جنيف والأستانا..

– وشجعوا على تحريف عقيدة الصراع من حرب إسلام وكفر إلى خلاف بين "نظام" و"معارضة".

* وصحيح أن الأعداء استطاعوا إبعاد الصاعق الجهادي بعض الإبعاد عن مركزه المحوري في المجتمع المتفجر المجاهد، ولكن يظل الصاعق صاعقا صغير الحجم قليل التكلفة لا يحتاج إلا لوضعه في مكانه الصحيح فينقلب الكيد على الكائدين ويخر عليهم السقف من فوقهم ويأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون.

*** إن الصاعق الجهادي المرتقب قد يكون:**

– عملا بطوليا يجدد في النفوس الأمل.

– أو نموذج صبر ومصابرة يكون شعلة إلهام للمجتمع.

– أو شخصية صادقة تتخذها الجماهير رمزا للكرامة.

– أو موقف عزة وثبات يدفع الناس للتضحية.

– أو تصحيح مفاهيم تتلقفه النفوس الأبية.

*** وإن نجاح الصاعق في عمله يحتاج إلى:**

– مهارة في صنعه.

– وحذرا في تخزينه.

– ودقة في تركيبه.

– وسرعة في إشعاله.

– ولحظة أمان لينفجر في المكان الصحيح.

*** فمن المشمِّرُ اليوم لتحريض المؤمنين وتجديد الجهاد وتسعير الحرب؟**

عقائد النصيرية
38 - حكم النصيرية وكيف يتعامل معهم
الشيخ: محمد سمير

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.. وبعد؛

فبعد هذه الرحلة الطويلة في بيان عقائد النصيرية الباطنية الباطلة وذكر خيانتهم للأمة وعداوتهم لها، وبعد ذكر تاريخ الأسرة النجسة الملعونة اللقيطة "أسرة الوحش التي حُولت إلى الأسد"، يحسن بنا أن نذكر حكم هذه الطائفة وكيفية التعامل معهم.

أما حكمهم فهم كفار بإجماع الأمة قاطبة مرتدون، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى؛ بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم، فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا نهي ولا ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار، ولا بأحد من المرسلين قبل محمد صلى الله عليه وسلم، ولا بملة من الملل السالفة، بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند علماء المسلمين، يتأولونه على أمور يفترونها؛ يدعون أنها علم الباطن".

ويجب أن يعلم أنهم أصحاب تقية وتلون ونفاق، قال شيخ الإسلام: "وهم إذا كانوا في بلاد المسلمين التي يكثر فيها أهل الإيمان فقد يخفون على من لا يعرفهم، وأما إذا كثروا فإنه يعرفهم عامة الناس فضلا عن خاصتهم".

وأما التعامل معهم فبما أنهم كفار مرتدون يترتب على ذلك أحكام منها:

1 – حرمة مناكحتهم وأكل ذبائحهم: قال شيخ الإسلام: "وقد اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء لا تجوز مناكحتهم، ولا يجوز أن ينكح الرجل مولاته منهم ولا يتزوج منهم امرأة ولا تباح ذبائحهم".

2 – حرمة الصلاة على موتاهم وحرمة دفنهم في مقابر المسلمين: قال شيخ الإسلام: "ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين، ولا يصلى على من مات منهم؛ فإن الله سبحانه وتعالى نهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة على المنافقين كعبد الله ابن أبي ونحوه؛ وكانوا يتظاهرون بالصلاة والزكاة والصيام والجهاد مع المسلمين؛ ولا يظهرون مقالة تخالف دين الإسلام..؛ فكيف بهؤلاء الذين هم مع الزندقة والنفاق يظهرون الكفر والإلحاد".

3 – من أعظم الكبائر إدخالهم في جيوش المسلمين واستخدامهم فيها: قال شيخ الإسلام: "وأما استخدام مثل هؤلاء في ثغور المسلمين أو حصونهم أو جندهم فإنه من الكبائر، وهو بمنزلة من يستخدم الذئاب لرعي الغنم؛ فإنهم من أغش الناس للمسلمين ولولاة أمورهم، وهم أحرص الناس على فساد المملكة والدولة وهم شر من المخامر [الخائن] الذي يكون في العسكر..، وهم أحرص الناس على تسليم الحصون إلى عدو المسلمين وعلى إفساد الجند على ولي الأمر وإخراجهم عن طاعته".

4 – اختلف العلماء فيهم إذا أظهروا التوبة بسبب تقيتهم، فإنهم إذا أخذوا أظهروا التوبة، ولذلك فالواجب الاحتياط كما قال شيخ الإسلام، ثم بين كيف الاحتياط، فقال: "لا يتركون مجتمعين، ولا يمكنون من حمل السلاح ولا أن يكونوا من المقاتلة، ويلزمون شرائع الإسلام: من الصلوات الخمس وقراءة القرآن، ويترك بينهم من يعلمهم دين الإسلام، ويحال بينهم وبين معلمهم..، ومن كان من أئمة ضلالهم وأظهر التوبة أخرج عنهم وسير إلى بلاد المسلمين التي ليس لهم فيها ظهور؛ فإما أن يهديه الله تعالى وإما أن يموت على نفاقه من غير مضرة للمسلمين".

5 – جهاد هذه الطائفة الغالية من أعظم القرب إلى الله: قال شيخ الإسلام: "ولا ريب أن جهاد هؤلاء وإقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعات وأكبر الواجبات، وهو أفضل من جهاد من لا يقاتل المسلمين من المشركين وأهل الكتاب؛ فإن جهاد هؤلاء من جنس جهاد المرتدين".

6 – وجوب فضح ضلالهم وكفرهم: قال شيخ الإسلام: "فلا يحل لأحد أن يكتم ما يعرفه من أخبارهم؛ بل يفشيها ويظهرها ليعرف المسلمون حقيقة حالهم".

7 – من الكبائر معاونتهم على بقائهم في جيش المسلمين: قال شيخ الإسلام: "ولا يحل لأحد أن يعاونهم على بقائهم في الجند"، ويلاحظ هنا أن شيخ الإسلام يتكلم عن بقاء جنودهم في جيش إسلامي، أما الدعوة إلى ضم الجماعات المقاتلة والمجاهدة إلى جيش النصيرية الذي يقاتل للحكم بالطاغوت ويحارب الله ورسوله فهو الكفر البواح والردة الصريحة والخيانة العظمى والانسلاخ من دين الله بالكلية.

وختاما: فإن الواجب على المسلمين في المحرر عامة والفصائل المجاهدة خاصة الإخلاص لله تعالى والعمل الجاد على إسقاط النظام النصيري وإزالته، وذلك يكون بأن يجعل إرضاء الله وحده نصب الأعين، والتوكل عليه وحده وعدم تعليق القلوب بشرق أو غرب أو دول داعمة، وأن يكون القرار مستقلا عن الدول مراعيا لشرع الله أولا ولمصلحة المسلمين في المحرر ثانيا، كما يجب العمل على: رص الصفوف، وتولية الأكفاء، والبعد عن أصحاب المصالح الشخصية أو الفصائلية والحزبية.
ومن أهم عوامل النصر: رد الحقوق إلى أهلها، والتبرؤ من الظلم، وتفعيل الشورى، والبعد عن العسف والاستبداد، وقد جمع الله أسباب النصر فقال: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)، فاللهم انصرنا على القوم الكافرين.
والحمد لله رب العالمين.

مقدمة في جهاد المنافقين

الشيخ: أبو شعيب طلحة المسير

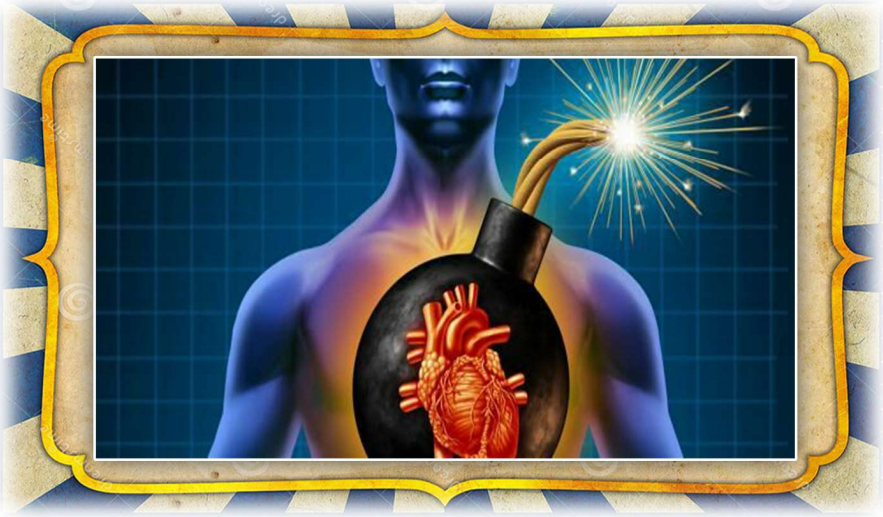

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد؛

فإن خطر المنافقين على المجتمع المسلم كبير، خاصة في زمن الحرب حين يقعدون عن الجهاد ويرجفون في المجتمع ويوالون الأعداء ويتآمرون على الأمة، قال ابن القيم في زاد المعاد: "جهاد المنافقين أصعب من جهاد الكفار، وهو جهاد خواص الأمة وورثة الرسل، والقائمون به أفراد في العالم، والمشاركون فيه والمعاونون عليه وإن كانوا هم الأقلين عددا فهم الأعظمون عند الله قدرا"؛ لذا كانت هذه المقدمة عن جهاد المنافقين.

أولا – تعريف جهاد المنافقين:

الجهاد هو المبالغة واستفراغ الوسع في القتال والحرب، وأصله بالسيف ويتنوع لصور عديدة، قال صلى الله عليه وسلم: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ» رواه أبو داود والنسائي، وقال صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ» رواه مسلم.

والنفاق الأكبر هو إظهار الإسلام وإخفاء الكفر، والنفاق الأصغر هو العمل ببعض أعمال المنافقين والتخلق ببعض أخلاقهم مع بقاء أصل الإيمان، والقلوب لا يطلع عليها إلا الله، فمعرفة المنافق تكون بما ظهر منه من دلائل تبين أنه يخفي في قلبه غير ما ظهر منه، قال تعالى: (وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ)، قال ابن تيمية في الصارم المسلول: "كانوا يظهرون الإسلام، ونفاقهم يُعرف تارة بالكلمة يسمعها منهم الرجل المؤمن فينقلها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيحلفون بالله أنهم ما قالوها أو لا يحلفون، وتارة بما يظهر من تأخرهم عن الصلاة والجهاد واستثقالهم للزكاة وظهور الكراهية منهم لكثير من أحكام الله، وعامتهم يُعرفون في لحن القول".

– فجهاد المنافقين هو المبالغة واستفراغ الوسع في مواجهة الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر ومَن تشبه بهم.

ثانيا – أنواع جهاد المنافقين:

لجهاد المنافقين أنواع عديدة حسب درجة نفاقهم وما ظهر منها وواقع الحال، ويمكن تقسيم تلك الأنواع إلى: جهاد اليد، وجهاد اللسان، وجهاد القلب، وتحت كل نوع صور متعددة، وهي صور قد تدخل تحت أكثر من نوع، ولكن باختصار يمكن تقسيمها هكذا:

1 – جهاد المنافقين باليد: ومنه:

أ – جهادهم بالسيف والعقوبة: فإن ثبت نفاق المنافقين بطرق الإثبات الشرعية شُرع إنزال العقوبات الشرعية عليهم؛ فإن كانوا ممتنعين بقوة عن النزول للحق شرع جهادهم حتى يذعنوا للحق، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)، قال الطبري في تفسيره: "أمر نبيَه صلى الله عليه وسلم من جهاد المنافقين بنحو الذي أمرَه به من جهاد المشركين.

فإن قال قائل: فكيف تركهم صلى الله عليه وسلم مقيمين بين أظُهرِ أصحابه، مع علمه بهم؟

قيل: إن الله تعالى ذكره إنما أمر بقتال من أظهرَ منهم كلمةَ الكفر ثم أقام على إظهاره ما أظهر من ذلك، وأمّا مَنْ إذا اطُّلع عليه منهم أنه تكلم بكلمة الكفر وأُخِذ بها، أنكرها ورجع عنها وقال: إني مسلم، فإن حكم الله في كل من أظهر الإسلام بلسانه أن يحقِنَ بذلك له دمه وماله وإن كان معتقدًا غير ذلك، وتوكَّل هو جلَّ ثناؤه بسرائرهم، ولم يجعل للخلق البحثَ عن السرائر؛ فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم مع علمه بهم وإطْلاع الله إياه على ضمائرهم واعتقاد صُدورهم، كان يُقِرّهم بين أظهر الصحابة، ولا يسلك بجهادهم مسلك جهاد من قد ناصبَه الحرب على الشرك بالله؛ لأن أحدهم كان إذا اطُّلِع عليه أنه قد قال قولا كفر فيه بالله ثم أُخذ به، أنكره وأظهر الإسلام بلسانه، فلم يكن صلى الله عليه وسلم يأخذه إلا بما أظهر له من قوله عند حضوره إياه وعزمه على إمضاء الحكم فيه، دون ما سلف من قولٍ كان نطقَ به قبل ذلك، ودون اعتقاد ضميرِه الذي لم يبح الله لأحَدٍ الأخذ به في الحكم، وتولَّى الأخذَ به هو دون خلقه".

وقال تعالى: (لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا * مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا * سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا)، قال القرطبي في تفسيره: "معنى الآية إن أصروا على النفاق لم يكن لهم مقام بالمدنية إلا وهم مطرودون ملعونون".

وقال سيد قطب في الظلال: "يأتي تهديد المنافقين ومرضى القلوب والمرجفين الذين ينشرون الشائعات المزلزلة في صفوف الجماعة المسلمة، تهديدهم القوي الحاسم بأنهم إذا لم يرتدعوا عما يأتونه من هذا كله، وينتهوا عن إيذاء المؤمنين والمؤمنات، والجماعة المسلمة كلها، أن يسلط الله عليهم نبيه، كما سلطه على اليهود من قبل، فيطهر منهم جو المدينة، ويطاردهم من الأرض ويبيح دمهم فحيثما وجدوا أخذوا وقتلوا، كما جرت سنة الله فيمن قبلهم من اليهود على يد النبي صلى الله عليه وسلم، وغير اليهود من المفسدين في الأرض في القرون الخالية".

ب – تدمير أوكارهم:

عندما تبدو علامات النفاق في تجمع من التجمعات المشبوهة فإنه يشرع إحباط مؤامرتهم وفض تجمعهم قبل أن يحقق أهدافه الخبيثة، وذلك مثل مسجد الضرار الذي بناه المنافقون، قال تعالى: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ

وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ * أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)، قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: «رَأَيْتُ الدُّخَانَ مِنْ مَسْجِدِ الضِّرَارِ حِينَ انْهَارَ» رواه الحاكم في المستدرك.

2 – جهاد المنافقين باللسان: ومنه:

أ – نهرهم والغلظة عليهم: قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ).

ب – تكذيب إفكهم: قال تعالى: (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ)، قال السعدي في تفسيره: "الظن الواجب حين سماع المؤمن عن أخيه المؤمن مثل هذا الكلام، أن يبرئه بلسانه، ويكذب القائل لذلك".
وقال تعالى: (يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ).

ت – دعوتهم وموعظتهم: قال تعالى: (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا) قال ابن كثير في تفسيره: "انصحهم فيما بينك وبينهم بكلام بليغ رادع لهم".

ث – عدم السماح بخروجهم مع الجيش: قال تعالى: (فَإِنْ رَجَعَكَ اللهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ).
وقال تعالى: (لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ).
وقال جل وعلا: (عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ).

3 – جهاد المنافقين بالقلب: ومنه:

أ – الحذر منهم: قال تعالى عن المنافقين: (هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)، قال الطبري في تفسيره: "هم العدو يا محمد فاحذرهم، فإن ألسنتهم إذا لَقُوكم معكم وقلوبهم عليكم مع أعدائكم، فهم عين لأعدائكم عليكم".

ب – هجرهم: قال تعالى: (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا).
وقال تعالى: (لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا).
وقال جل وعلا: (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ).

وفي الحديث: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دُعِيَ لِجِنَازَةٍ سَأَلَ عَنْهَا، فَإِنْ أُثْنِيَ عَلَيْهَا خَيْرٌ قَامَ فَصَلَّى عَلَيْهَا، وَإِنْ أُثْنِيَ عَلَيْهَا غَيْرُ ذَلِكَ قَالَ لِأَهْلِهَا: شَأْنُكُمْ بِهَا، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهَا» رواه أحمد.

ت – **عدم طاعتهم:** قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ).
وقال جل وعلا: (وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ).

ث – **عدم سماع حديثهم:** قال تعالى محذرا: (وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ).

ج – **عدم تقديمهم ولا تعظيمهم:** قال تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ)
وقال صلى الله عليه وسلم: «لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ: سَيِّدٌ» رواه أبو داود.

ح – **الإعراض عنهم:** قال تعالى: (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا).
وقال تعالى: (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ).

خ – **بغضهم:** قال تعالى: (فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ).

د – **عدم الدفاع عنهم:** قال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا * وَاسْتَغْفِرِ اللهَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا * وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا * يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا * هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا).

* **وختاما؛** فهذه من أنواع جهاد المنافقين، منها ما هو فرض عين ومنها ما هو فرض كفاية، ومنها ما هو مقدور على كل أحد ومنها ما قد يعجز عنه كثيرون خاصة في هذا الزمان، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها، قال تعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ).

والحمد لله رب العالمين.

تفقد أحوال المجاهدين

الشيخ: أبو حمزة الكردي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد؛

لطالما كانت المسؤولية المناطة بتكاليف الحياة مكان اهتمام لأولي الهمم؛ يدفعهم للأمام بالأجر أو يؤخرهم للخلف بالخوف، لذلك كانوا يحسبون ألف حساب قبل أن يتكلفوا القيام بأي عمل لما يترتب على التكليف من واجبات يجب أداؤها، وكلما كانت المهمة أصعب وأخطر، كان المترتب عليها من منفعة أو مضرة أعظم وأكبر، فعن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، قال العلماء: الراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه وهو ما تحت نظره، ففيه أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته.

أما بالنسبة لمن يرعونهم فعليهم حق السؤال والتفقد ومعرفة أحوالهم وتلبية متطلباتهم والقيام على شؤونهم، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه، قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا»، وفي اختصاص التقوى بخاصة نفسه والخير بمن معه من المسلمين إشارة إلى أن عليه أن يشد على نفسه فيما يأتي ويذر، وأن يسهل على من معه من المسلمين ويرفق بهم، كما ورد في حديث أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «يَسِّرُوا وَلاَ تعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا».

ومن أعظم مهام القادة في مسيرة جهادهم وما كلفوا به، القيام على تفقد أحوال المجاهدين، الذين باعوا أرواحهم رخيصة في سبيل الله تبارك وتعالى، في أعظم عبادة وتجارة ومهمة يخوضونها في حياتهم، لذا فهم بحاجة لرعاية وعناية وتفقد على نحو خاصٍ وعالٍ من القدر والمسؤولية يوازي ويكافئ عظم المهمة التي خرجوا إليها. فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ، كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْخَاشِعِ الرَّاكِعِ السَّاجِدِ».

ومن أدل المواقف على عظم مسؤولية تفقد المجاهدين ما أخبرنا الله عنه في قصة تفقد نبي الله سليمان لجنده عليه السلام حتى تفقد الهدهد، قال تعالى: (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ)، قال الطاهر بن عاشور: "صيغة التفعّل تدل على التكلّف، والتكلّف: الطلب. واشتقاق تفقد من الفقد يقتضي أن تفقد بمعنى طلب الفقد. ولكنهم توسعوا فيه فأطلقوه على طلب معرفة سبب الفقد، أي معرفة ما أحدثه الفقد في شيء، فالتفقد: البحث عن الفقد ليعرف بذلك أن الشيء لم ينقص، وكان الطير من جملة الجند لأن

كثيرا من الطير صالح للانتفاع به في أمور الجند فمنه الحمام الزاجل، ومنه الهدهد أيضا لمعرفة الماء، ومنه البزاة والصقور لصيد الملك وجنده ولجلب الطعام للجند من الصيد إذا حل الجند في القفار أو نفد الزاد.

وللطير جنود يقومون بشؤونها. وتفقد الجند من شعار الملك والأمراء وهو من مقاصد حشر الجنود وتسييرها. والمعنى: تفقد الطير في جملة ما تفقده، فقال لمن يلُون أمر الطير: ما لي لا أرى الهدهد".

*** من صور تفقد حال المجاهدين:**

– تفقد صفوفهم وصنوفهم قبل المعركة لمعرفة مدى جاهزيتهم وتقسيمهم:

فقد رد النبي صلى الله عليه وسلم الصبيان يوم بدر لصغر سنهم، ومنهم زيد بن ثابت رضي الله عنه، وقَبِلَ عمير بن أبي وقاص رضي الله عنه، وقَبِلَ رافع بن خديج وسمرة بن جندب رضي الله عنهما يوم أحد، وقد كانا أبناء خمس عشرة سنة.

وكان صلى الله عليه وسلم يتفقد صفوف المسلمين قبل المعركة ليختار منهم حملة اللواء، والمشاة وقائدهم، والفرسان وقائدهم، والرماة وقائدهم، كما حصل يوم أحد على جبل الرماة.

– تفقد المجاهدين بعد المعركة:

عن أبي برزة رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي مَغْزًى لَهُ فَأَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لأَصْحَابِهِ: هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فُلانًا وَفُلانًا وَفُلانًا، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فُلانًا وَفُلانًا وَفُلانًا، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: لا، قَالَ: لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيبًا فَاطْلُبُوهُ، فَطُلِبَ فِي الْقَتْلَى فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ ثُمَّ قَتَلُوهُ، فَأَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: قَتَلَ سَبْعَةً ثُمَّ قَتَلُوهُ، هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ».

– تفقد الجرحى والمصابين والقيام على مداواتهم ومتابعة أحوالهم:

ذكر ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أصاب سعدا السهم بالخندق، قال لقومه: «اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب» وكانت رفيدة امرأة من أسلم تداوي الجرحى، وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر به فيقول: «كيف أمسيت وكيف أصبحت؟» فيخبره.

– تفقد فقراء المجاهدين وأهل الحاجة وتذكير الأغنياء بحقوق الفقراء:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: "بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ»، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ".

– تفقد أهالي المجاهدين ومن هم خلفهم في بيوتهم حين خرجوا للغزو:

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ، فَقَدْ غَزَا».

– تفقد أهالي المجاهدين الشهداء بعد المعركة ومواساتهم:

عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم بعد استشهاد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال: «لَا تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ، ادْعُوا إِلَيَّ ابْنَيْ أَخِي، قَالَ: فَجِيءَ بِنَا كَأَنَّا أَفْرُخٌ، فَقَالَ: ادْعُوا إِلَيَّ الْحَلَّاقَ، فَجِيءَ بِالْحَلَّاقِ فَحَلَقَ رُءُوسَنَا، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا مُحَمَّدٌ فَشَبِيهُ عَمِّنَا أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا عَبْدُ اللهِ فَشَبِيهُ خَلْقِي وَخُلُقِي، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَشَالَهَا، فَقَالَ: اللهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ، وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللهِ فِي

صَفْقَةِ يَمِينِهِ، قَالَهَا ثَلاثَ مِرَارٍ، قَالَ: فَجَاءَتِ أُمُّنَا فَذَكَرَتْ لَهُ يُتْمَنَا، وَجَعَلَتْ تُفْرِحُ لَهُ، فَقَالَ: الْعَيْلَةَ تَخَافِينَ عَلَيْهِمْ وَأَنَا وَلِيُّهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟!».

*** من فوائد تفقد حال المجاهدين:**

– **الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم:** قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «إِنَّا وَاللهِ قَدْ صَحِبْنَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، فَكَانَ يَعُودُ مَرْضَانَا، وَيَتْبَعُ جَنَائِزَنَا، وَيَغْزُو مَعَنَا، وَيُوَاسِينَا بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ».

– **تمني الخير للمسلمين وتذكرهم أوقات العبادات والطاعات:** قال كعب بن مالك رضي الله عنه: "وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ: «مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟» قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِئْسَ مَا قُلْتَ، وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلًا مُبَيِّضًا يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ»، فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ، وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ".

– **إدخال الفرح والسرور على أهالي المجاهدين وإشعارهم بعظيم بذل أبنائهم:** ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لأم حارثة رضي الله عنها، حين سألته عن ابنها خيرًا فتفرح أم شرًا فتبكي، فأجابها صلى الله عليه وسلم بقوله: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ لَفِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى».

– **تدارك الأمور وتصحيحها قبل الغزو:** فلم يقبل صلى الله عليه وسلم وجود مشرك يقاتل معه بين صفوف المسلمين، فأخرجه من بين أظهرهم قائلًا له: «ارجع فلن أستعين بمشرك».

– **شحذ الهمم ورفع المعنويات:** بإشعار المجاهدين ومن خلفهم بأنهم ذو قيمة وأصحاب فضل وخير، وأنهم محل اهتمام وتقدير ومحبة، وأن ما هم فيه هو من أفضل الأعمال وأشرفها ألا وهو الجهاد في سبيل الله تبارك وتعالى.

* لا بد أن نعلم بل ونوقن حق اليقين أن الإمارة أو الولاية أو الرئاسة أو الإمامة أو ما يقوم مقامهم في أي عمل يقع على عاتق العبد المسلم إنما هو تكليفٌ قبل أن يكون تشريفًا، وأنه مسؤول عنه ومحاسب عليه ومجزيٌّ به، سواء أحسن في ذلك أم أساء، فعن معقل بن يسار رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ، إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ» ومن غِشها أن يهملها ويبخسها حقها ولا يتفقدها ويؤمّن ما تريده وتحتاجه.
وعدم تفقد المجاهدين وإهمالهم وإهمال أهلهم وذويهم وأبنائهم وهم رأس حربة هذه الأمة ودرعها المتين هو خيانة لله ورسوله والمؤمنين وهي صفة نفاق، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفات المنافقين فذكر منها: «..وإذا أؤتمن خان..».

*** اللهم أدم علينا نعمة الجهاد في سبيلك، وارزقنا شرف خدمة مجاهديك ورعايتهم وتفقد أحوالهم والاطمئنان عليهم وعلى أهلهم وأطفالهم، وأن نخلفهم في أهلهم بخير في حياتهم وبعد استشهادهم، وأن نكون خير خلف لخير سلف، إنك ولي ذلك والقدر عليه، والحمد لله رب العالمين.**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد:

قال تبارك وتعالى: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) [الشعراء: 88 – 89].
وقال تبارك وتعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) [الرعد: 28].
والآيات التي تأمرنا بالاعتناء بالقلب كثيرة في كتاب الله عز وجل.
وجاء في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه، حديث إنَّ الحلال بيّن... قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وإنَّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله؛ ألا وهي القلب» متفق عليه.
وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: «يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير» صحيح مسلم.
والمقصود في الحديث أنها قلوب سليمة نقية، خالية من الذنب، سالِمَة من العيب، يحرصون على النصح والإخلاص، والمتابعَة والإحسان، تعيش في الدنيا بسلام، وتنعم في الأخرى بالنعيم والجنان.

إنَّ القلب السليم هو القلب الذي سَلِمَ من كل شهوة مخالِفَة لأمر الله ونهيه، وَمِنْ كل شُبْهَة تخالف خبرَه، وَسَلِمَ من عبودية ما سواه، وَسَلِمَ من تحكيم غير رسوله ومولاه، وَسَلِمَ من محبة غير الله –تعالى–، وَمِنْ خوفِ ورجاءِ غيرِ اللهِ، وَسَلِمَ من التوكل على غير الله، ومن الإنابة إلى غيره، والذُل لغيره، إنه قلبٌ يُؤْثِرُ مرضاتَ الله –تعالى– في كل حال، بعيد عن سخطه بكل طريق؛ فهو قلب سالم من الذنوب والآفات.

*** وحتى يكون القلب سليماً لا بد أن يمر بعدة مراحل، وهي:**

الأولى: الخُلُوُّ من الغِلّ والحقد والحسد، مع حُبّ الخير للناس، وكف الشر عن الخَلْق، وبهذه الصفة يرتقي في مراتب كمال الإيمان، قال عليه الصلاة والسلام: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» رواه البخاري ومسلم.

والمرحلة الثانية التي يمر بها القلب السليم: الإقبال على الآخرة والإدبار عن الدنيا، مع الزهد فيما في أيدي الناس، وحين يبلغ المؤمنُ هذه المرحلةَ يجعل اللهُ –تعالى– همَّه همًّا واحدًا، هو همُّ الآخرة، ويجعل غناه في قلبه، ويرزقه من حيث لا يحتسب، كما في الحديث: «مَنْ كَانَ هَمُّهُ الْآخِرَةَ، جَمَعَ اللهُ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ» رواه أحمد.

ثم المرحلة الأخيرة وهي مرحلة متقدمة على تلك المرحلتين الأوليين، وفيها يمتلئ قلبُ المؤمن بحبِّ الله –تعالى– ويتشرَّب بذلك الحُبّ حتى يُصبح حُبّ الله –تعالى– أعظمَ مِنْ كُلِّ حُبٍّ، قال –تعالى–: (وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) [البقرة: 165].

– واعلم أيها المسلم أن القلب يمرض كما يمرض الجسد، ويجب على من مَرض قلبه أن يعجل في علاجه...
وإنَّ أفضل الأدوية وأنجعها بإذن الله الإقبال على القرآن الكريم قراءة وفهماً وتدبراً، وإن استطعت حفظه فأنعم به وأكرم، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "إن أصلَ صلاح القلوب تدبر القرآن الكريم..".
وإنَّ من علاج القلوب الإكثار من الاستغفار خاصة ومن ذكر الله عامة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ» رواه مسلم.
قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: "لو طهرت قلوبكم ما شبعت من كلام الله عز وجل".

– وربما مرض القلب، وربما وصل ذلك المرض بقلب صاحبه إلى الموت والعياذ بالله.
*** أنواع مرض القلب: يتعرض القلب لنوعين من المرض،**
النوع الأول: مرض مؤلم له في الحال، كالهم والغم والحزن والغيظ، وهذا المرض قد يزول بأدوية طبيعية كإزالة أسبابه، أو بالمداومة بما يضاد تلك الأسباب.

النوع الثاني: مرض لا يتألم به صاحبه في الحال، وهو المراد بهذا المقال، كمرض الجهل، ومرض الشبهات، والشكوك، ومرض الشهوات، وهذا النوع هو أعظم النوعين ألمًا، ولكن لفساد القلب لم يحس بالألم، ولأن سكرة الجهل والهوى تحول بينه وبين إدراك الألم، وإلا فألمه حاصل له، وهو متوارٍ عنه باشتغاله بضده، وهذا أخطر المرضين وأصعبهما، وعلاجه عند الرسل وأتباعهم فهم أطباء هذا المرض.
فأمراض القلب التي تزول بالأدوية الطبيعية من جنس أمراض البدن، وهذه لا توجب وحدها شقاءه وعذابه بعد الموت، بخلاف أمراضه التي لا تزول إلا بالأدوية الإيمانية النبوية، فهي التي توجب له الشقاء والعذاب إن لم يتداركها بأدويتها المضادة لها.

وأمراض القلوب التي من هذا النوع كثيرة جدًّا، وجماعها يرجع إلى مرضين خطيرين؛ هما: مرض الشهوات والغي، ومرض الشبهات والشك. قال ابن القيم –رحمه الله تعالى–: "القلب يعترضه مرضان يتواردان عليه إذا استحكما فيه كان هلاكه وموته، وهما مرض الشهوات ومرض الشبهات، وهذان أصل داء الخلق إلا من عافاه الله".
وقال أيضًا –رحمه الله تعالى–: "مدار اعتلال القلوب وأسقامها على أصلين: فساد العلم وفساد القصد، ويترتب عليهما داءان قاتلان، وهما: الضلال والغضب، فالضلال نتيجة فساد العلم، والغضب نتيجة فساد القصد، وهذان المرضان هما ملاك أمراض القلوب جميعها".

عن حذيفة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ» رواه مسلم.

والفتن التي تعرض على القلوب هي أسباب مرضها، وهي فتن الشهوات وفتن الشبهات، فتن الغي والضلال، فتن المعاصي والبدع، فتن الظلم والجهل، فالأُولى توجب فساد القصد والإرادة، والثانية توجب فساد العلم والاعتقاد. وهذا المرضان قد ذكرهما الله في كتابه في مواضع كثيرة، وقد جمع الله سبحانه بينهما في قوله تعالى: (كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) [التوبة: 69].

– وفي الختام نذكر بعض الآيات التي تحذر من أمراض القلوب فليتدبرها العاقلون:

قال تعالى عن المنافقين: (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) [البقرة: 10].
وقال تعالى: (وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا) [المدثر: 31].
وقال تعالى: (لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ) [الحج:53].

اللهم تقبل منا ما كان صالحاً، وأصلح منا ما كان فاسداً، وأصلح فساد قلوبنا يا مصلح الصالحين.
وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

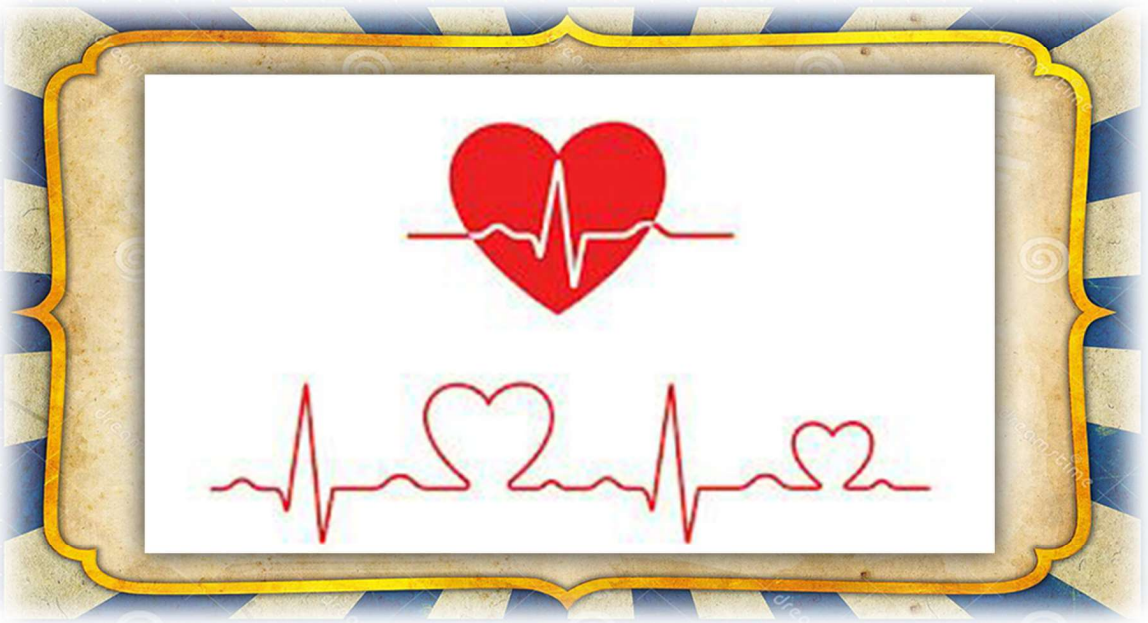

إدلب في شهر جمادى الآخرة 1444هـ

إعداد: أبو جلال الحموي

استمرت هذا الشهر في منطقة إدلب عمليات الانغماس والاستهداف على بعض خطوط الرباط؛ حيث حصلت عدة عمليات انغماسية ضد مواقع العدو القريبة من الجبهات خاصة في الساحل وريف حلب الغربي أدت لمقتل وإصابة عدد من جنوده، فيما استهدفت قوات العدو خطوط الرباط في تلك المنطقة بالقصف وقاموا بعدد من عمليات التسلل، وهي عمليات متبادلة لا تتعارض مع خفض التصعيد القائم في المنطقة في ظل هيمنة الاتفاقيات التركية والروسية على المشهد.

– وزادت التصريحات والترتيبات التي تسير في اتجاه التقارب التركي مع النظام النصيري برعاية روسية وإيرانية، مع الحديث عن تنسيق مجدد لتسيير دوريات روسية تركية في منطقة إدلب، ودخول قوافل مساعدات أممية من مناطق سيطرة النظام النصيري عبر معبر ترنبة إلى إدلب وهو الدخول المتكرر منذ عدة شهور والذي يشير في مفهوم الأمم المتحدة إلى صلاحية مناطق سيطرة النظام النصيري لاستقبال عامة المساعدات الأممية وتوزيعها وإعادة الإعمار، وهي خطوات تعمل على تعويم النظام النصيري وإضفاء نوع من الشرعية الدولية الجاهلية له في مقابل تخفيف بعض الضغط الذي تواجهه الحكومة التركية بسبب وجود اللاجئين السوريين فيها وهو ما تستخدمه المعارضة التركية لشيطنة اللاجئين وتحميلهم أزمات تركيا الاقتصادية الناتجة في الأساس من اقتصاد ربوي فاسد.

– وقد ووجهت تلك التحركات التطبيعية بين تركيا والنظام النصيري بخروج مظاهرات متعددة تندد بذلك وترفض التصالح مع نظام البراميل الكيماوي، وأخرج عدد من الأعيان والكيانات كلمات وبيانات ترفض كذلك المصالحة، من أبرزها كلمة موجهة ومترجمة للشعب التركي لأبي العبد أشداء، بعنوان: "بيان إلى الشعب التركي – التصالح مع بشار المجرم هو حصان طروادة".

كما خرجت في منطقة إدلب مظاهرات عديدة تندد بجرائم السويد وهولندا في انتقاصهم لكتاب الله جل وعلا.

وقد ووجهت التحركات الشعبية والمظاهرات المنددة بالتطبيع بمحاولة من قيادة هيئة تحرير الشام لاحتوائها والتضييق على المطالب الجادة المنبثقة عنها؛ ولذلك قاموا بخطف وضرب وتهديد عدد من الكوادر الفاعلة في المظاهرات؛ مثل اعتدائهم طعنا بالسكاكين على الحاج أبي بكر خضرا الحموي الذي دعا لفتح الجبهات، واختطافهم المتظاهرين فادي العبود وعلي أبي عبد الله بعد تنديدهم في مظاهرات إدلب بالموقف التركي المتصالح مع بشار، وكذلك تهديدهم للمتظاهرين الحلبية في مدينة الدانا، وإحالة الطالب الجامعي ملهم السماعيل للجنة الانضباط في الجامعة لتظاهره الشهر الماضي ضد قرار تعديل شهادات خريجي جامعات النظام.

وقد أدت مظاهر القمع إلى إخراج أبي بكري مهنا جفالة قائد سرايا أبي عمارة لمقطع يؤكد فيه أن سجون المحرر فيها مجاهدون وثوار كفيلون بتحرير حلب ودمشق.

– واستمرارا للفساد الذي تدعمه قيادة هيئة تحرير الشام ظهر في مدينة عفرين بعد دخول أمنية الجولاني لها أول فريق كرة قدم نسائي في المناطق المحررة يمارس تلك الرياضة في الأماكن العامة وبتبرج مفضوح، كما وُضعت في منطقة إدلب دعايات تنفر من زواج الفتيات قبل سن 18 سنة، وأعلن الدفاع المدني عن رغبته في توظيف متطوعات لإزالة ذخائر غير متفجرة في مراكز مخلفات الحرب!.

– فيما يتوقع أن تحدث في الأيام القادمة صدامات بين هيئة تحرير الشام وبعض فصائل الجيش الوطني بسبب التنافس على السيطرة على معبر الحمران، وهو معبر بين منطقة درع الفرات ومناطق سيطرة قسد تدخل منه المحروقات، ومن يسيطر عليه يعمل غالبا بالتهريب الذي يدر عليه دخلا كبيرا.

قناة - مصلح العلياني ✨
مشترك 6.5K

🔶عندك ظروف صعبة لدرجة أنك تبكي منها؟!

https://t.me/Musleh_alalyani

❤️ 60 👍 19 😂 3 👏 2 🔥 1

معدلة 2:11 م 3.3K

د.أبوعبد الله الشامي
894 مشتركًا

د.أبوعبد الله الشامي

#إضاءة

💡في ظل المعركة الوجودية التي تخوضها الثورة و مع حالة رهن القرار و الركون لوهم التفاهمات الدولية والسير في ركابها و التكيف الخدمي والأمني مع نتائجها فإن الإنجاز الحقيقي و التغيير المعتبر يقاس بمعيار ما يقرب من "استعادة القرار المستقل و إحداث تغيير ميداني عسكري جوهري" أما ماعدا ذلك فضرب من تكريس العجز والحرث في الماء وهو عين مايتمناه الأعداء.

👍 5

11:03 ص 583

أبو العباس.
326 مشتركًا

خطبة الجمعة بعنوان: وفي التاريخ العبرة"

📌 مذبحة سربرنيتشا
📌 اتفاقية دمشق
📌 الثبات على المبادئ نصر

رابط الخطبة كاملة 👇👇👇

https://youtu.be/bhoWUrC-CMo

10:16 م 302

نورس للدراسات
61.4K مشترك

رسالة مثبتة
#تواصل يمكنكم التواصل معنا على البوت https://t.me...

نورس للدراسات

#تركيا

تشاووش أوغلو :
مستعدون للتعاون مع الولايات المتحدة من أجل إعادة التركيز على سوريا، لكن واشنطن لم تف ببعض وعودها السابقة.

12:33 ص 24.9K

ق خَوَّام - القناة الرَّسميّة✍
1.5K مشترك

مَلهم مُوَفِّق خَوَّام - القناة الرَّسميّة✍

https://youtu.be/8VbplokFE_A

YouTube
لن نصالح حتى يلج الجمل في سَمِّ الخِياط
#لن_نصالح

شبكة أخبار المعارك🔴
13.9K مشترك

شبكة أخبار المعارك🔴

هل التقارب التركي مع النظام السوري فعلاً لعبة انتخابية لسحب البساط من تحت أرجل المعارضة التركية، أم هو تقارب وتطبيع حقيقي؟

النتائج النهائية

لعبة إنتخابية ٣٨%
تطبيع حقيقي ٦٢%

١٦١٦ تصويتًا

👍 8 🥰 1 👏 1

12:49 م 7.6K

قناة أبو محمد..نصر
757 مشتركًا

قناة أبو محمد..نصر

عندما تكون السلطة "غاية" عند البعض، فلا مشكلة وقتها مع أي تفاهم أو اتفاق يُبقي عليها، فكثير من "الخونة" باعوا دينهم وأوطانهم من أجل "السلطة"، والغاية عند هؤلاء تبرر الوسيلة

👍 5 ❤️ 3

9:03 م 350

/ معهد عبد الله بن المبارك
1.3K مشترك

القناة الدعوية / معهد عبد الله بن المبارك

القناة الدعوية / معهد عبد الله بن المبارك
مقطع مرئي

يد السارق؛ تُقطع... ولا تُصافَح.

ونظام الفسد؛ يُستأصَل... ولا يُصالَح.

وحقوق المعتقلين وذوي الشهداء والمهجرين؛ تنتزَع... ولا تسامَح.

https://t.me/Ibnalmobark

معدلة 11:09 ص 628

د.إبراهيم شاشو
مشترك 4K

4.1K م 10:49

أبو شعيب طلحة المسير
2.1K مشترك

أبو شعيب طلحة المسير

💥 من مقومات التحرك الفردية والنخبوية والشعبية المهمة لإفشال التطبيع مع النصيرية:

📌- الاستعانة بالله جل وعلا.

📌- الجدية في تحمل المسؤولية.

📌- المبادرة إلى العمل.

📌- استقلالية التحرك عن القوى الوظيفية.

📌- الاستعداد للتضحية والمخاطرة.

2:55 م 3.2K

حسين أبو عمر (بديلة)
212 مشتركًا

حتى لو طبع الأتراك مع النظام فلن يؤثر ذلك على وجود منطقة الحكم الذاتي شمال شرق سوريا، إذ تملك الولايات المتحدة الكثير من الأدوات للإبقاء على تلك المنطقة على ماهي عليه، كما أن تضييق الأتراك على "المعارضة" سيدفع ببعضهم للجوء إلى مناطق الأكراد، ما يكسب الأمريكيين أوراقا جديدة كتطعيم "قسد" ببعض الشخصيات من "المعارضة".
حاول الأمريكيون من قبل استقطاب بعض الشخصيات العربية، التي لها وزن وحضور اجتماعي في تلك المنطقة.

كما أن العمل على إنشاء منطقة حكم ذاتي في الجنوب السوري بدعم عربي أمريكي إسرائيلي ماض على قدم وساق..

t.me/husseinabuomar2

5:37 م 233

كنّاشة عزام🕊
3.4K مشترك

كنّاشة عزام🕊

س/متى يعرف الشخص أنّ قلبه مريض؟
ج/ إذا لم يكن يتعهده بالوقاية والعلاج.

*متى غفل العبد عن تفقد قلبه فليعلم حينها أنّ شدة المرض أعمته عن بصيرة ما أصابه، وعظيم الداء الذي أحاط به أنساه وأبعده عن إصلاح المكان الذي هو محلّ نظر الربّ جلّ في علاه.

12:12 ص 1.1K

سبيل الرشاد
347 مشتركًا

سبيل الرشاد

📌 لا تُعزَف قيمةُ الكلمات حتى تمهر بالدماء ، والله يصطفي من يشاء

11:22 ص 222

لقطة شاشة

أبو محمد الجنوبي

لقطة شاشة
أبو محمد الجنوبي

من إدلب
مشترك 14.1K

من إدلب
مظاهرات حاشدة في عموم مناطق الشمال السوري المحرر رفضاً للمصالحة مع النظام المجرم
2 1

مركز طيف للدراسات
مشترك 2.2K

مركز طيف للدراسات
https://youtu.be/GsHlTbdAZW0
YouTube
كلمة مرئية للشيخ أبي عدنان الزبداني قائد تجمع دمشق.

المحامي عصام خطيب
يتم الاتصال...

رسالة مثبتة
#خطير #بناء على معلومات خاصة من داخل الجولانيين و...

المحامي عصام خطيب
هيئة التفاوض
اللجنة الدستورية
مسار استانة
اتفاقيات سوتشي

من هي الجهة التي رعت هذه اللجان وهذه المسارات؟!

محمد قشاش - الرسمية
921 مشتركًا

محمد قشاش - الرسمية
#عاجل #إدلب

دخول قافلة مساعدات أممية من مناطق سيطرة ميليشيا الأسد إلى منطقة #إدلب عن طريق معبر #الترنبة شرق #إدلب.

وزارة الدفاع العقدي
662 مشتركًا

وزارة الدفاع العقدي
13 يناير
تشكيل فريق كرة قدم #للفتيات في الشمال المحرر الفئات من الصف الرابع إلى الصف العاشر

التفاصيل غداً بحول الله وقوته

أم النور
2.5K مشترك

رسالة مثبتة
المؤدي غير معروف - AUD-20220304-WA0205.opus

أم النور
لا يمكن للعبد إخفاء تبعيته لسيده فعند أي سهم يصيب سيده ستسمع صراخه ألماً على ولي نعمته
1.2K م 1:22

سير الشهداء
مشترك 1K

ركام و أشلاء.pdf
١٫٢ MB PDF

العدد الخامس من صفحات من الثورة السورية:

ركـــــام وأشـــــــلاء
(لن نخون، لن نسامح، لن نصالح)

تفاصيل أحداث أكثر من مائة وثلاثين مجزرة قام بها النظام الأسدي خلال سنيّ الثورة المباركة

https://t.me/alrashad14421
3.8K م 8:17

بو مـسـلـم العـنـدانـي
622 مشتركًا

أبو مـسـلـم العـنـدانـي
في هاتين الخطبتين تكلمت عن مجموعة من صور أكل المال الحرام التي يقع فيها كثير من الناس وهم لا يعلمون.

الخطبة الأولى
https://youtu.be/OvVVw2TQI5w

الخطبة الثانية
https://youtu.be/YL3ps5-1riI
8 3
785 م 2:36

سبيل الرشاد
347 مشتركًا

سبيل الرشاد
لا تُعرِّف قيمةُ الكلمات حتى تمهر بالدماء ، والله يصطفي من يشاء
222 ص 11:22

سير الشهداء
مشترك 1K

الكتاب.pdf
١٫٤ MB PDF

السيرة التاسعة والثلاثون

سيرة الشيخ العالم المفضال الورع الزاهد الحريص على مصلحة الأمة ذو الهمة العالية والشجاعة السامية والسياسة المنضبطة بقواعد الشرع والمصلحة المقيدة بأحكام الدين الشيخ علي طيبة المكنى بأبي عبد الملك الشرعي رحمه الله تعالى.

https://t.me/alrashad14421
1.2K م 7:16

الزبير |
مشترك 2K

الزبير |
#مصحفك_حصنك

لا تغفل عن القراءة في كتاب الله، فوردك غذاء روحك، وهو أولى من غذاء بطنك، واجعل لك همةً في النظر للمصحفِ ولو كنتَ حافظًا لكتاب الله، فقد كان يُعجبُ السلفُ النظرُ في المصحف؛ إلى كلامِ الله.

وقد قال ابن الجوزي: "وينبغي لمن كان عنده مصحف أن يقرأ فيه كل يوم آيات يسيرة لئلا يكون مهجورا" [الآداب الشرعية، لابن مفلح 2/ 300].

#الزبير_الغزي

8 5
معدلة 1:26 ص 1.3K

أحمد رحال من قلب الحدث
مشترك 11.5K

أحمد رحال من قلب الحدث
35 قصة إنسانية تجمعهم دار واحدة في مخيمات اعزاز، أوجزنا لكم عنهم في فيديو واحد..
(معتقلون فقدوا عقولهم إثر التعذيب)
(مسنون فقدوا عوائلهم بقصف الطيران)
(مسنون من دولة عربية أخرى)
(مسنون رحلتهم تركيا..)
(مسنون غدرت بهم ظروفهم الأسرية)
للمشاهدة فيسبوك: https://fb.watch//hV27gQehOv
للمشاهدة يوتيوب دون موسيقا: https://youtu.be/LNdUtDN6S_c

والفلّح (أبي الوليد الحنفي)
724 مشتركًا

لا حلَّ مع النظام إلا باجتثاث جذوره الضاربة عميقا في الفساد والخيانة للمسلمين ومواطأة أعدائهم وإن الاستسلام - الذي يسميه المجرمون مصالحة- يعني العود إلى حياة الذل والاستعباد تحت الحذاء العسكري
فمن ذا الذي يرضى بالذل بعد أن عاش عز الجهاد وكرامته؟ ومن ذا الذي يرضى بالخنوع والعبودية بعد أن ذاق معاني السمو والحرية والإباء

4 2
835 م 12:34

ضراء "green company"
مشترك 1.3K

الشركة الخضراء "green company"
أسعار السماد ليوم الخميس ٢٦_١_٢٠٢٣
السماد اليوريا الخشن ٥٥٥$للطن الواحد
السماد اليوريا الناعم ٥٧٠$للطن الواحد
السماد المركب ١٥-١٥-١٥ ٧٨٠ $للطن الواحد
https://t.me/greencompany2022

2
476 م 5:18

عُقدةُ المِنشارِ في الثَّورةِ السُّوريَّةِ والجِّهادِ الشَّاميِّ

الأستاذ: أبو يحيى الشامي

قلَّما يجد النَّجارُ قطعةَ خشبٍ من جِذعٍ ليس فيها عُقَدٌ، فإذا وجد فإنها أغلى ثمناً من القطع الأخرى "المعقدة" من ذات النوع؛ لأنها مطواعةٌ يستطيع الانتفاع بها كلِّها، وتشكيل ما يهدف إليه من غرضٍ، والعُقد أنواعٌ وأحجامٌ أيضاً، فمنها ما يمنع من الهدف فيحول عمل النجار إلى هدفٍ أقلَّ منه، ومنها ما يمنع من كلِّ الأهداف ويحرم من الانتفاع بالقطعة المعقدة كلياً.

عُقدَةُ الخشبِ هذه سميت عقدة المنشار؛ لأنها تستعصي عليه، وهو الأداة الأساسيَّةُ التي يعتمد عليها النجار في عمله، ثم ذهبت مثلاً يضرب لكل أمرٍ عائقٍ لمسعًى أو مُعقِّدٍ لقضيةٍ أو مانعٍ من هدفٍ، في كل المجالات.

وفيما يخصُّ التجمعات البشرية، إن التعقيدات الخارجية بالنسبة للمسلمين لا تضرهم إلا أذًى، وهي في الغالب تأتي من ناحية أهل الكتاب، قال الله تعالى عنهم: {لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ} [آل عمران: 111]، لكن ما أثر ويؤثر على مناعة الأمة ومكانتها هي التعقيدات الداخلية، التي تُضعِفُ صفَّها وتُوْهِنُ عزمها وتجعل بأسها بينها، إنه أخطر ما تصاب به الأمم، وهو حاضرٌ في أمتنا، ويمكن الاستشهاد بأحداثٍ كثيرةٍ قديمةٍ وحديثةٍ.

كانت سياسة ملء الفراغ والاحتواء والإلهاء تظهر مع ظهور الإمبراطوريات كلمحاتٍ تاريخيةٍ قليلةٍ، لكن مع تراكم وتطور الخبرات ثبَّتَ النظام الدولي الحالي هذه الطريقة للسيطرة على الشعوب والأمم، وكما أن أقدر العوامل الممرضة هي السرطانات والفيروسات؛ لأنها تنتحل صفات الجسم وتتنكر بمظهر خلاياه، كانت الأنظمة والتنظيمات التي تنتمي أو تدعي الانتماء إلى الشعوب والأمم المستهدفة الأقدر على خداعها وعرقلتها وتعقيد قضاياها، جاهلةً تُوظَّفُ بطريقةٍ غير مباشرةٍ ثم عالمةً تعرض الخدمات وتطلب التوظيف المباشر، لكنها موظفة في الحالين، والأخيرة هي الأقذر بالتأكيد.

في خط سير الثورة السورية والجهاد الشامي كان هناك محطاتٍ مع كياناتٍ منها أو دخيلةٍ عليها أضرت بالثورة السورية، بعضها كان ضررها بسيطاً مؤقتاً، وبعضها كان ضررها مركباً متطوراً مستمراً، ومعلومٌ أن تَحَوُّرَ الفيروس يجعل خطورته مضاعفةً ومستمرةً، ومجابهة مناعة الجسم له أصعب، ومعلوم أن ارتباط السرطان بالجسم والانتشار في أجزائه وسرطنتها خطر مضاعفٌ ومستمرٌ أيضاً، لكن صعوبة العلاج ليست استحالة، وأكبر وأصلب العقد يمكن معالجتها بالصبر وتحديث الآلات.

إن الطغاة الذين يتطورون في سلم التوظيف للسيطرة على الشعوب واحتوائها يخشون قوتين، الثانية من وظفهم بصورةٍ مباشرةٍ أو غير مباشرةٍ، والأولى الشعب الذي يعملون على تقييده واحتوائه، فالشعب الأبي لا يرضى بحالةِ التَّملُّكِ والفسادِ التي تفرض على الكثرةِ من قبل قلةٍ، فيعمد هؤلاء إلى التوريط والتعقيد ليصعب استئصالهم بسهولة، وهذا ما فعله النظام المجرم الذي قامت الثورة ضده، فهو منذ خمسين سنةً يضرب بجذوره وعقده ليُصعِّبَ النزعَ على جسم الشعب، وكذا يفعل أشباهه من فئاتٍ وأشخاص، ولا يعتبرون من درس الثورات التي قامت عليه، بل يغويهم ويغريهم استمراره حتى حين.

في معركة ذات السلاسل قيَّدَ هرمز قائد الفرس جنوده بالسلاسل كي لا يهربوا، فكانت سبباً من أسباب هزيمتهم وهلاكهم، فالتقييد أكبر مثبطٍ نفسيٍّ عن القتال والجهاد، والعملِ كلِّ العمل، وخاصةً إذا كان التقييد بمن لا يرتضيه المقيدون، وهو يقع فيهم بالظلم والفساد ويذعر عليهم ويغري بهم.

لقد كان لتقلبات وتَحَوُّراتِ قيادة جبهة النصرة ثم هيئة تحرير الشام الضرر الأكبر على الثورة وأهلها، ابتداءً من استعداء العالم، مروراً بتكفير واستباحة الفصائل الثورية، وليس انتهاء بعرض الخدمات الدولية فيما تبقى من أرضٍ محررةٍ من النظام المجرم وداعميه، فكانت بذلك العقدة الأكبر التي ربطت مصير الهيئة ككيان بهذه القيادة، وربطت مصير الثورة باستمرارها أو زوالها، وظهرت بعض نتائج هذا ولاحَ بعضها الآخر والأخطر، فكانت عقدةً على عقدةٍ، وكان الخلاص منها مصيرياً بالنسبة للثورة وبالنسبة لها أيضاً، وهنا يكمن الخطر الوجودي.

وبطريقةِ العصا والجزرة كان لجبهة النصرةِ ثم هيئة تحرير الشام –تحت ذات القيادة– الدورُ الأكبر في ضربِ فصائلَ ثوريةٍ وجهاديةٍ كثيرةٍ، وإلجائها إلى الدخول في تشكيلاتٍ عسكريةٍ وسياسيةٍ مسلوبةِ القرارِ تابعةٍ للإرادةِ والإدارةِ الدوليةِ، ثم التنازلِ أكثرَ وأكثر بفعل الملاحقةِ الحثيثةِ والتهديدِ المستمر، مع الاستمرار في كيلِ الاتهامات والمزاودةِ بالشعاراتِ، ثم أسفَرَت هذه القيادة عن وجهٍ فيه كل التشوُّهاتِ التي عابت بها غيرها، لتقدم أوراقَ اعتمادها وتبدي استعدادها للانخراطِ فيما ألجأت غيرها إليه، لكن كقيادةٍ ضالَّةٍ مُضِلَّةٍ أيضاً لتكملَ الدَّورَ المَنُوطَ بها.

وفيما تُرفعُ صورة المقاوم كدعايةٍ وتسويقٍ أنه ينفذ مشاريع شعبه أو أمته، تظهر حقيقة المقاول الذي ينفذ مشاريع الغير بمقابلٍ ماديٍّ أو استعمالٍ مؤقتٍ، هناك فرقٌ في حرفٍ واحدٍ في المبنى، لكن فارقَ المعنى كبيرٌ، وشتَّان بين المقاوم والمقاول، إن المقاول يعتمد على المناقصة في الأسعار والمزايدة في وصف الخدمات المقدمة والعمل المعروض، وإن المقاول الخبيرَ في الفساد يربط المشروع بشخصه حتى يصعب استبداله، وتكون عنده طرقٌ تخريبيةٌ لمنع ذلك، ويستعين بأمثاله ممن يرتبط به مصيرياً أيضاً، فيصبح شغلهم الشاغل الاستمرار في التورُّطِ والتوريطِ خوفاً من الاستبدال، ليس الاستبدالَ الإلهي، بل إنه الاستبدالُ الدوليُّ بالتأكيد.

وبعد أن بدأت عبارة "الأسد أو نحرق البلد" بالأفول، نظراً لتململِ الحاضنة التي أيدت النظام المجرم حتى دمر سوريا وصهرهم في بوتقة الذلِّ والعَوَزِ، استمرت عبارة "الجولاني أو نحرق البلد" بالظهور، ضمنياً وعملياً، في مشهدٍ مكرورٍ مكررٍ مؤقتٍ، فالشعب الذي اقتلع عقدة الأسد ونظامه من عقله الجمعي على الأقل، يقتلع غيره وغيره، والنظام الدوليُّ الذي استبدل الكثير

من الطغاة ولم ولن يستطيع استبدال الشعوب، سينهي عقد الاستعمال المصلحي في الوقت الذي يناسبه.

كنت كتبت مقال "الجهادي والوهم والخطيئة الأخيرة"، أحذر من محاولة قيادة الهيئة السيطرة على كل الشمال المحرر، حيث ستكون في هذه المحاولة نهايتها مع ما تسببه للثورة من مشاكل، ستنتهي حتى إذا نجحت في السيطرة لأنها ستكون سيطرةً مؤقتة، لتمرير التنازلات المطلوبة من الذي لم ولن يرفع عنه التصنيف الإرهابي وجرائم الحرب المسجلة، فلا هو يترك المجال لغيره لأنه يعلم أن في الترك نهايةً شخصيةً له، ولا هو ينشغل مع جماعته بقتالٍ حقيقي للنظام المجرم، ولذلك يريد على أي حال أن يلعب على الوقت والخدمات، وهذه اللعبة المضمون الوحيد فيها إضراره بالثورة ومواجهة أهلها واتخاذهم دروعاً بشريةً وسلعة مقايضةٍ.

في هذه السنوات الماضية من عمر الثورة السورية كثيراً ما رأيت وسمعت أشخاصاً فاسدين يفكرون بهذه الطريقة بصوت عالٍ، منهم من انخرط في الثورة لمصلحةٍ شخصيةٍ وفئويةٍ، وليضمن استمرار المكانة الاجتماعية، كالذي قال لأبنائه: "ادخلوا الثورة مع الفصيل الفلاني لأن عائلة فلان دخلت مع الفصيل الآخر، لا نسمح لهم بالتعلّي علينا"، ثم كانت لمن مَرَدَ على الفساد فرصةٌ أن يجمع المال والرجال، ويأبى أن يترك السلطة والنفوذ، فهي الضمانة الوحيدة لمنع محاكمته وعقابه على الجرائم التي ارتكبها، في صورةٍ منسوخةٍ عن الباطل والفساد العالمي والإقليمي والمحلي، والطغيان هو الطغيان.

هذه الحالة المستعصية التي تُفضِّلُ الجحيمَ على الاعترافِ بالخطأ والتراجع عنه، وتُدمِنُ الاستمرار في الكيدِ والمكرِ للاستمرار فقط، وعلى أي مذهبٍ وطريقةٍ، المهم الاستمرار وتوريط الغير، هي إرث إبليس –لعنة الله–، حيث قاده كبره إلى أعظم الموبقات، ثم بدلاً من التوبة والاستغفار للنجاة من النار، رأى أن إثبات نظرية تفوقه وأهمية وجوده يكون في إغواء بني آدم وجرهم بسلاسل المعصية إلى مصيره، {قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} [الحجر: 39]، لكن هذا له استثناء، {إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ * قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ} [الحجر: 40 – 42]، وبهؤلاء الْمُخْلَصِينَ الْمُخلِصِيْنَ على قِلَّةِ عددهم بعد التَّمحِيصِ، وقوة بأسهم وثباتهم في امتحان البلاءِ واللَّأواءِ، تبقى المدافعةُ مستمرةً، ويستقر الأمر إلى الصلاح، وتنتهي العقد بفضل الله، {وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}.

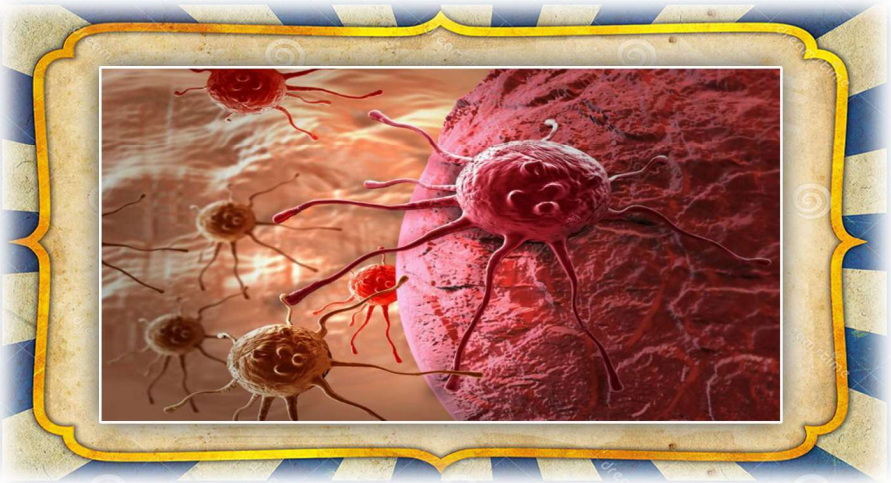

التطبيع العربي مع الاحتلال الصهيوني
كيف بدأ وإلى أين وصل؟

الشيخ: إسماعيل بن عبد الرحيم حميد أبو حفص المقدسي

الحمد لله وحده لا شريك له، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه.

بعد اتفاقية سايكس وبيكو عام 1916 شهد العالم العربي والإسلامي تغيرا جذريا على جميع المستويات الجغرافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية؛ حيث تم تقسيم تركة دولة الخلافة العثمانية بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى بين المنتصرين فرنسا وبريطانيا اللتين كانتا لهما نصيب الأسد من هذه التركة.

وبدأ بعد ذلك تكريم عملاء الاحتلال الغربي في بلاد المسلمين بتنصيبهم ملوكا ورؤساء وأمراء على ما يعرف اليوم بالدول العربية والإسلامية، لتنتج أنظمةً وظيفيةً بكل ما تعني الكلمة من معنى، ولتصبح شعوب الأمة بأسرها تحت الاحتلال غير المباشر.

ولا بد من إعطاء القارئ لمحة تاريخية سريعة عن تقسيم العالم العربي والإسلامي بعد الحرب العالمية الأولى ليدرك كيف وصل بنا الحال إلى ما وصل إليه اليوم؛ حيث كان تقسيم الدولة العثمانية (ما بين هدنة مودروس في 30 أكتوبر 1918 – إلى إلغاء السلطنة العثمانية في 1 نوفمبر 1922) حدثًا جيوسياسيًا جرى بعد الحرب العالمية الأولى واحتلال إسطنبول من القوات البريطانية والفرنسية والإيطالية في نوفمبر 1918.

وكانت دولة الخلافة العثمانية الدولة الإسلامية الرائدة من الناحية الجيوسياسية والثقافية والأيديولوجية، وأدى تقسيمها بعد الحرب إلى قيام عدة دول جديدة، وهي التي نراها اليوم والتي انضمت فيما بعد إلى جامعة الدول العربية وكذلك منظمة العالم الإسلامي.

منحت عصبة الأمم لفرنسا الانتداب على سوريا ولبنان، ولبريطانيا الانتداب على بلاد ما بين النهرين (فيما بعد العراق) وعلى فلسطين، الذي ضم قسرا شرق الأردن لمدة عامين ثم عاد ليفصلها مجددا إلى فلسطين الانتدابية وإمارة شرق الأردن (1921 – 1946) والتي تم تسليمها للعائلة الهاشمية ليطلق عليها فيما بعد المملكة الأردنية الهاشمية.

وانتقلت ممتلكات الدولة العثمانية في شبه الجزيرة العربية إلى مملكة الحجاز والتي سُمح لسلطنة نجد (السعودية اليوم) بضمها، والمملكة المتوكلية اليمنية، وتم ضم ممتلكات السلطنة على الشواطئ الغربية للخليج العربي إلى السعودية (الأحساء والقطيف)، أو بقيت محميات بريطانية (الكويت والبحرين وقطر) وأصبحت دولًا على الخليج العربي.

بعد الانهيار الكامل للحكومة العثمانية، أجبر ممثلوها على توقيع معاهدة سيفر سنة 1920، والتي كانت ستقسم الكثير من أراضي تركيا الحالية بين فرنسا والمملكة المتحدة واليونان وإيطاليا إلا أن حرب الاستقلال التركية جعلت القوى الأوروبية تعود إلى طاولة المفاوضات وتتفق على معظم القضايا الإقليمية مجددا؛ فصادق الأوروبيون مع مجلس الأمة التركي الكبير على معاهدة لوزان الجديدة في 1923، التي حلت محل معاهدة سيفر المذلة، ولكن بقيت مسألة النزاع على الموصل بين المملكة العراقية وجمهورية تركيا إحدى المشاكل التي لم يحسم أمرها إلا سنة 1926 داخل عصبة الأمم.

وقد عملت بريطانيا وفرنسا على إبقاء سيطرتهما على معظم الدول التي خرجتا منها من خلال دعم الأقليات الطائفية كما هو الحال في محمياتها في العراق، وتقسيم سوريا على أسس طائفي كان جزءا من استراتيجية أكبر لضمان التوتر في الشرق الأوسط. [منقول بتصرف].

ولقد كان للغرب أدوات فاعلة ومؤثرة جداً في تقسيم العالم العربي والإسلامي من داخل جسد الأمة، وبكل تأكيد تعلم أخي القارئ ما قام به رجل المخابرات البريطانية المدعو "لورنس العرب" وتنقلاته بين الجزيرة العربية ومصر والأردن وسوريا، ودوره في ما يسمى بالثورة العربية الكبرى ضد دولة الخلافة العثمانية، ودور الشريف حسين وغيره من قادة هذه الثورة المزعومة لينتهي المطاف بسقوط دولة الخلافة العثمانية واحتلال فلسطين من قبل الجيش البريطاني ليشجع إعلان بلفور الحركة الصهيونية العالمية للتحرك لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، ثم ليتم تسليم فلسطين على طبق من ذهب لليهود في مسرحية هزلية يقودها سبعة جيوش عربية بقيادة "البريطاني كلوب باشا" وليسدل الستار على ما يسمى "بيوم النكبة" التي سقط فيها 56 ٪ من أرض فلسطين بمباركة من عصبة الأمم المتحدة التي يسيطر عليها الغرب وبمباركة عربية سرية ورفض عربي في وسائل الإعلام، ولست بحاجة لإثبات علاقة الكثير من القادة العرب مع دولة الاحتلال الصهيوني، ويكفيني ما كشفته أروقة المخابرات البريطانية والأمريكية والصهيونية عن علاقة الملك حسين وولائه لهم واتصالاته لإنقاذ دولة الاحتلال في حرب 1973، ودور الملك الحسن الثاني، والقائمة تطول.

ثم جاءت لحظة الحقيقة التي لم يعد للمحتلين طاقة في إخفائها ليبدأ الطلب من هذه الأنظمة الوظيفية لتعمل على تطبيع العلاقات السياسية مع دولة الاحتلال فيما يسمى جهود ومعاهدات السلام بين جامعة الدول العربية ودولة الاحتلال لإنهاء ما تدعيه الأنظمة (الصراع العربي الإسرائيلي).

ومنذ سبعينيات القرن الماضي، بُذلت جهود موازية لإيجاد شروط يمكن على أساسها الاتفاق على ما يسمى السلام بين الدول العربية ودولة الاحتلال الصهيوني، بدءاً بمعاهدة السلام المصرية مع دولة الاحتلال عام (1979).
وفشلت الجهود في تنفيذ اتفاقيات السلام اللبنانية مع دولة الاحتلال عام (1983)

ولكن من أجل إيجاد مبرر أمام الشعوب العربية والإسلامية، والإبقاء على الأنظمة الوظيفة وحمايتها من ثورة الشعوب كان لا بد أن يكون الفلسطيني تحديدا في مقدمة المطبعين، ولهذا صنعوا مؤتمر مدريد للسلام مع منظمة التحرير الفلسطينية عام 1991 الذي جاء بسلطة أوسلو لتصبح الحارس الأمين لحدود دولة الاحتلال المزعومة. ثم تم إبرام المزيد من المعاهدات، منها معاهدة السلام الأردنية مع دولة الاحتلال الصهيوني عام (1994)، وبعد ذلك تم فتح مكتب تجاري "تنسيق" في قطر عام 1996، واتفاقيات أبراهام التي تطبع العلاقات بين دولة الاحتلال وكل من الإمارات العربية المتحدة والبحرين عام (2020)، واتفاقية التطبيع بين دولة الاحتلال والسودان (2020)، واتفاقية التطبيع بين دولة الاحتلال والمغرب عام (2020).

بالإضافة إلى ذلك أقام العديد من أعضاء جامعة الدول العربية علاقات شبه رسمية مع دولة الاحتلال بما في ذلك سلطنة عُمان والمملكة العربية السعودية، والحبل على الجرار كما يقال.

وسمحت هذه الأنظمة للمستوطنين بزيارتها والإقامة فيها وفتح مشاريع استثمارية على أراضيها ليسهل عليهم السيطرة على اقتصاد هذه الدول وخيرات شعوبها.

وعلى سبيل المثال لا الحصر بدأت الصناديق السيادية الكبيرة في الإمارات بما في ذلك جهاز أبو ظبي للاستثمار، بتقسيم هذه الاستثمارات فيما بينها. لكنَّ الصندوق الأول الذي سيدخل سوق دولة الاحتلال "أبو ظبي للتنمية"، التابع للمجموعة "القابضة" (ADQ)، إذ بدأ باستثمار 200 مليون دولار عام 2022 في شركات إسرائيلية، فضلاً عن مبلغ مماثل سنوياً على مدى 10 أعوام.

وللأسف الشديد لا يزال الكثير من أبناء الأمة مخدوعين بهذه الأنظمة الوظيفية، وهذا نتاج الغزو الفكري والثقافي والاجتماعي لتفريغ شعوب الأمة من انتمائها وولائها لدينها وأمتها إلى الولاء للعَلم والحدود التي رسمها لهم "سايكس وبيكو" والتي لم يكن لنا كشعوب أي إرادة أو يد في هذه الحدود المصطنعة.

ولن تعود هوية الأمة ولا سلطانها إلا بزوال هذه الأنظمة الوظيفة وهدم كل ما بني على حدود "سايكس وبيكو" من جيوش ومؤسسات لم تكن في يوم من الأيام لها علاقة بالإسلام والمسلمين.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بلسم الغرباء في آية سورة الأعراف

الأستاذة: خنساء عثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

إليكِ أختي المؤمنة –إن كنتِ ممن وطنتْ نفسها أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر أو كانت من أسرة عمادها أو أحد أفرادها كذلك– أبشرك بأنكم طبتم وطاب ممشاكم، ولا أنسى أن أذكركِ بقوله صلى الله عليه وسلم: «طوبى للغرباء».

يا لجمال وجلال هذه البشرى تتنزل غيثا يسقي قلب المؤمن لينبت إصرارا فيمضي ليؤدي أمانة إيصال الحق لمن بعده، ثم يمضي إلى ربه راضيا مرضيا لا يضره من خالفه وإن نفش واستعظم، تحدوه آيات القرآن يتلوها مستنيرا بهديها الوضاء، فهذه آية الأعراف (كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) [سورة الأعراف: الآية 2].

تصور حالة واقعية لا يمكن أن يدركها اليوم إلا الذي يعيش في جاهلية وهو يدعو إلى الإسلام كما قال صاحب الظلال رحمه الله، ويعلم أنه يستهدف أمرا هائلا ثقيلا دونه صعاب جسام من رواسب وتصورات وقيم وضغوط في الأوضاع والأعصاب، ما يحس معه أن كلمة الحقيقة التي يحملها، غريبة على البيئة ثقيلة على النفوس يستنكرها أكثر من حوله، ومن ثم يجد في صدره هذا الحرج من مواجهة الناس بذلك الحق الثقيل...

الحرج الذي يدعو الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم ألا يكون في صدره شيء منه، وأن يمضي به وينذر ويذكر ولا يحفل بما تواجهه كلمة الحق من دهشة واستنكار، ومن مقاومة كذلك وحرب وعناء، ثم تثبته الآيات التي جاءت بعدها: (وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ) [سورة الأعراف: الآية 4] فيتأكد أن قراره الذي اتخذه هو القرار الواقعي وليس وهما في عالم المثاليات كما يتهمه المتثاقلون إلى الأرض الغارقون في وحل العصيان لرب العالمين.

قدوته الصحابة الكرام الذين قالوا للجاهلية (لا) ثم مضوا ينهلون من النور الإلهي في كتابه العزيز.

والصحابي ذو البجادين كان صورة جلية وقدوة في هذا الطريق، إنه (عبد الله المزني) اليتيم الفقير الذي احتواه عمه الغني وأنزله من نفسه وماله منزلة الولد، لكنه عندما أسلم استشاط عمه غضبا، وقال: أقسم باللات والعزى لئن أسلمت لأنزعن من يدك كل شيء كنت أعطيته لك، ولأسلمنك للفاقة..، ثم استعان عليه بأعمامه فطفقوا يهددونه ويتوعدونه، فكان يقول لهم: افعلوا ما شئتم فأنا والله متبع محمدا، وتارك عبادة الأصنام، فما كان من عمه إلا أن جرده من كل ما أعطاه ولم يترك له غير كساء غليظ يسمى بالبجاد يستر به جسده. لكن ذلك لم يثنه عن عزمه وهاجر إلى الله ورسوله.

هؤلاء قدواتنا يا أختاه في الاستمساك بحبل الله، في عصر قل فيه المستمسكون.

نعم لا خيار للمؤمن سوى هذا الطريق.

وإلا فالآيات التي بعدها تحدد مصير من غرته الحياة الدنيا وحول مساره من أجلها، فالهلاك نهاية من اتبع خطوات الشيطان بحجة الحكمة والسياسة غير الشرعية، والنجاة للصادعين بالحق (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) [سورة الأعراف: الآية 165].

إذ هل يستوي من وضع رأسه بين الرؤوس وقال: يا قطاع الرؤوس! وبين من رفض المغريات وأبى إلا أن يكشف ويبين الحقائق للناس غير مبال بما يصيبه من البلاء؟

ألم تقم قريش بمبادرة قام بها عتبة بن ربيعة تعرض على الرسول صلى الله عليه وسلم الزعامة والمال؟

فأجابهم صلى الله عليه وسلم بقوله: «ما بِي مَا تَقُولُونَ، مَا جِئْتُ بِمَا جِئْتُكُمْ بِهِ أَطْلُبُ أَمْوَالَكُمْ، وَلَا الشَّرَفَ فِيكُمْ، وَلَا الْمُلْكَ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنَّ اللهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ رَسُولًا، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ كِتَابًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَكُونَ لَكُمْ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، فَبَلَّغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي، وَنَصَحْتُ لَكُمْ، فَإِنْ تَقْبَلُوا مِنِّي مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِن تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرْ لِأَمْرِ اللهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنِي وبينكم».

كان من المتصور في باب الحكمة والسياسة غير الشرعية أن يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم بالزعامة ويجنب المؤمنين الكثير من التعذيب والويلات، على أن يجمع في نفسه اتخاذ الزعامة وسيلة إلى تحقيق الدعوة فيما بعد، خصوصا وأن للسلطان والملك وازعا قويا في النفوس، وحسبك أن أرباب المذاهب والدعوات الباطلة ينتهزون فرصة الاستيلاء على الحكم كي يستعينوا بسلطانه على فرض دعوتهم ومذاهبهم على الناس.

ولكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسلك هذه السياسة والوسيلة إلى دعوته؛ لأن ذلك ينافي مبادئ الدعوة نفسها فالشريعة الإسلامية تعبدتنا بالوسائل كما تعبدتنا بالغايات.

فليس لنا أن نسلك إلى الغاية التي شرعها الله إلا الطريق المعينة التي جعلها الله وسيلة إليها.

وهذا الفرق بين السياسة الشرعية وغير الشرعية كي يظهر الفرق بين الصادق الصريح في صدقه والكاذب الذي يخادع في كذبه، وكي لا يتلاقى الصادقون في دعوتهم مع الدجالين على طريق واحدة عريضة بزعم الحكمة والسياسة.

ومن هنا يحتاج أرباب الدعوة الإسلامية في معظم حالاتهم وظروفهم إلى التضحية والجهاد؛ لأن السبيل التي يسلكونها لا تسمح لهم بالتعرج كثيرا ذات اليمين وذات الشمال.

ونحن هنا من أكثر من اكتوى بنار هذا الالتواء، والله المستعان..

لذلك عليك يا أختاه: أما كنت أو أختا أو زوجة لمن سلك طريق أعظم الجهاد، أن تصبري وتحتسبي الأجر ممن عنده الجنة التي عرضها السموات والأرض، وثقي أن المصاعب كلها تنسى عند أول خطوة في الجنة.

ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الأسير (1)

الأستاذ: غياث الحلبي

أطلقت أم هاني زغرودة طويلة عندما علمت أن ابنها قد تخرج في جامعته وحان الوقت لتخطب له فتاة تناسبه فتقر عينها حين ترى ابنها عروسا، ثم تتضاعف فرحتها عندما ترى أولاده ينادونها "تي تا"، فتلاعبهم وتقدم لهم السكاكر فينهالون على كفيها لثما وتقبيلا.

وكعادة أي أم تشرع بالخطبة لابنها وضعت أم هاني شروطا يجب أن تتوفر في الفتاة التي تخطبها، وإن شئت الاختصار فيمكن القول أن هذه الشروط لا تجتمع إلا في فتاة توجد حيث توجد العنقاء!، ولا تسل عن الجهد الذي كانت تبذله أم هاني في البحث عن العروس المناسبة لابنها، فدونه ما يبذله علماء الآثار في التنقيب عن العاديات.

ورويدا رويدا أخذت أم هاني تخفض سقف مطالبها حتى ظفرت بما تريد، فوجدت فتاة جميلة مؤدبة متعلمة من أسرة محترمة، وتمت الخطوبة وتلاها عقد القران، ثم كان حفل الزفاف الذي كان هاني كأي شاب ينتظره بفارغ الصبر، ويعُد الثواني ارتقابا له كما يرتقب الصائم في شدة القيظ غروب الشمس.

وغمرت السعادة والحب عش الزوجية الصغير وأحس هاني أن الدنيا ابتسمت له ابتسامة لا عبوس بعدها، وأن السعادة ألقت عصاها واستقر بها النوى في بنائه، وأن الفرح اتخذ من بيته مقرا يلازمه ملازمة الظل.

كانت المظاهرات تعم أرجاء سوريا مطالبة بداية بالإصلاحات وإطلاق الحريات والتخلي عن سياسة العنف والاستبداد، غير أن هذه المطالب لم تقابل إلا بضدها وبنقيضها، فكانت أغصان الزيتون التي يحملها المتظاهرون تواجه بالهروات، والأزهار الجميلة تقابل بعصي الكهرباء والقنابل الدخانية، وصيحات الحرية تخنق بزَجّ الهاتفين لها في الأفرع الأمنية المظلمة الموحشة كالقبور، مما دفع المتظاهرين إلى رفع سقف مطالبهم والمطالبة بإسقاط النظام ومحاسبته ومجرميه وإعدام الرئيس، وزادت وحشية المجرمين واختفت الهروات وعصي الكهرباء والقنابل الدخانية لتحل محلها البنادق برصاصها الحي والرشاشات والمضادات الجوية.

لم يكن هاني يريد الدخول في هذا الصراع المتقد، فهو سعيد في بيته ولا يريد أن يعكر صفو سعادته شيء، غير أن ضميره كان شديد الوخز له، والمقاطع التي ينشرها النظام بشكل غير رسمي عن تفنن زبانيته في تعذيب المعتقلين وقمع المظاهرات، أو المقاطع التي يتمكن الناشطون من توثيقها، كانت تدفعه دفعا لاختيار الصف الذي سيقف فيه.

كان صراعا داخليا رهيبا؛ إما المغامرة والدخول في المجهول، وإما حياة الأنعام، ووجد هاني بغيته عند فئة من الناس اتخذت من شعارات "الله يظهر الحق"، و"الله يطفيها بنوره"، و"هذه فتنة"، و"القاتل والمقتول في النار"، و"إسرائيل تريد إشعال حرب داخلية لتظل السيد في المنطقة" ستارا لجبنها وتعلقها بالدنيا وخذلانها للمظلومين، وبمثل هذه الأمور استطاع هاني إسكات ضميره وإقناع نفسه، أو هكذا زعم، وظل ملتزما بعمله متجنبا لكل ما يمكن أن ينغص عليه صفو حياته.

الأسير (1)

الأستاذ: غياث الحلبي

تطورت الأمور فأخذت قوات النظام تنسحب من المدن والقرى ثم تجتمع وتحشد قواها مجددا وتشن حملات ضخمة لاستعادة السيطرة عليها، وأثناء تلك الحملات تقوم بأعمال إجرامية وحشية لإرهاب الناس وحملهم على التخلي عن الثورة.

وفي ذات يوم كئيب، وقبل أن تطلع الشمس من خدرها، كانت الدبابات والمجنزرات تطوق قرية هاني وخلفها مئات الجنود المدججين بالسلاح يقومون بتمشيط القرية.

ساور الخوف قلب هاني غير أنه حاول أن يطرده عن نفسه قائلا: أنا لم أفعل شيئا وليس لي علاقة بشيء، لم أخرج بمظاهرة ولم أشترك بهتاف ضد النظام، وليس لي علاقة بأحد من الثوار.

كان الجنود يقتحمون البيوت بوحشية عز نظيرها، وبذريعة التفتيش يسرقون ما خف حمله وغلا ثمنه، وحتى لا يفكر أحد باعتراضهم يسُبُّون كل من في البيت ويضربونهم، وإن وجدوا في البيت شيئا له علاقة بالثورة والثوار فإن الرجال الذين في البيت يُقتلون مباشرة أمام أهلهم، وإن لم يوجد فيساقون جميعا إلى ساحة القرية.

كان هاني يراقب من ثقب في شرفة منزله عمليات التفتيش بقلق بالغ حتى وصل الدور إلى بيته، ولم يكن يريد شيئا أكثر من تركه وشأنه ولو سرق الجنود كل ما في البيت.

اقتحم الجنود البيت وبدؤوا عملية التفتيش –أعني التعفيش والسرقة–، ولما رأوا هاني انهالوا عليه بألوان الضرب وأقذع الشتائم، كما أن بعضهم لم يفته أن يغازل زوجة هاني بأسلوب وقح، وأحس هاني وهو يسمع الكلمات التي توجه لعروسه بأن خناجر تخترق صدره وتمنى من كل قلبه أن يقتلوه في أرضه على أن يسمع هذا الفحش يوجه لحرمه، وسرعان ما وُضع رأسه في سترته وقيدت يداه خلف ظهره وسيق خارج المنزل، وسمع عروسه تتوسل إليهم أن يتركوه وشأنه وتقسم أغلظ الأيمان أنه لا علاقة له بشيء، فقال لها أحدهم: انسيه وتزوجي غيره، ما رأيك فيَّ يا حلوة؟ واستمرت بالرجاء والتوسل، فضربها أحدهم بأخمص البندقية على وجهها، وكان آخر ما سمعه هاني صراخ زوجته عند ذلك وهي تسقط أرضا.

وقف هاني في الساحة مع عدد من رجال القرية، وبين الفينة والأخرى كان بعض الجنود يتسَلَّون بتعذيبهم، وأحيانا يطفؤون السيجارة في لسان أحدهم، وتارة يدفعون بأخمص بنادقهم في ظهورهم، وثالثة يركلونهم بأحذيتهم العسكرية الثقيلة، مع سيل هادر من أقذع السباب وأفحش الشتائم.

ولما فرغ المجرمون من تفتيش القرية وتعفيشها جاء الضابط إلى الرجال المجموعين في الساحة وخاطبهم بلكنته العلوية المقززة: أنتم إرهابيون، خنتم الوطن، أنتم عملاء لإسرائيل، وتريدون أن تدمروا الوطن الذي أطعمكم خيراته وأحسن إليكم، والآن سوف نجعلكم عبرة لكل خائن ولكل عميل باع وطنه وضميره.

وحاول بعض الرجال أن يتكلم ويدافع عن نفسه غير أن الضابط صرخ فيه: اخرس أيها القذر، وانهال عليه بعض الجنود لكما ثم ركلا.

قسم الضابط رجال القرية قسمين؛ قسم أجلسوا على ركبهم، ثم أفرغ في رأس كل واحد منهم رصاصة، ثم ألقيت جثثهم في آبار القرية، وأما القسم الثاني فحشروا كالدواب في سيارة كبيرة وهم بِشرِّ حال، وانطلق بهم إلى فرع أمني.

شعر هاني أنهم وصلوا عندما وقفت السيارة قليلا وتبادل سائقها الحديث مع الحراس، ثم انحدرت سائرة قرابة مائتي متر، وتناهى إلى أسماع الرجال في السيارة صراخ المعذَّبين وسباب المعذِّبين وأصوات السياط تلهب الظهور وتشوي الوجوه وتسلخ الجلود.

الأسير (1)

الأستاذ: غياث الحلبي

فتح الباب وبدأ إنزال المعتقلين الجدد، وإن شئت الدقة فقل: رميهم ليسقطوا جميعا على وجوههم؛ إذ إن تقييد أيديهم خلف ظهورهم منعهم من الاتقاء بأكفهم، ويتزامن مع سقوطهم أرضا سقوط الكرابيج والهروات على أضلاعهم ورؤوسهم، ثم يساقون إلى غرفة صغيرة لأخذ بياناتهم وتدوينها وتجريدهم من كل شيء سوى ثيابهم الداخلية، حتى أسماؤهم يجردون منها ويطلق على كل واحد منهم رقم.

ولما جاء الدور على هاني سئل عن اسمه ودراسته، فلما أخبرهم قال أحدهم له: ومثقف كمان يا ع...، أنت واحد حقير، الدولة علمتكم واهتمت بكم ثم تآمرتم عليها، وأراد هاني أن يقول له: إنه لا علاقة له، غير أن كثرة الضرب منعته، ثم جُرد من كل شيء وأنعم عليه برقم 231، وسيق إلى زنزانة مكتظة فرمي بها، وكان المكان الذي يشغله فيها أضيق من صدر اللئيم وأنتن من أفواه النصيريين.

ألقى هاني رأسه بين ركبتيه وراح يفكر، ترى كيف حال زوجتي الحبيبة الآن؟ آمل ألا تكون تلك الضربة قد آذتها، ذلك الوغد ليت يده قطعت، وذلك الوقح الآخر ليتني أطبق بأسناني على عنقه حتى أقتله، ليتني أستل لسانه وأجعله طعاما للكلاب، كيف تجرأ أن يخاطب زوجتي بتلك الوقاحة.

آه، هل سأكون قرب زوجتي عندما تلد، أم أن المقام سيطول بي هنا، بل هل سأخرج حيا أم سأوَدِّع الحياة في هذا المكان القذر، هل سترى عيناي طفلي المرتقب؟ هل سأتمكن من ضمه إلى صدري وشمه وتقبيله ومداعبته؟

بل كيف حال أمي الحنون، لهف قلبي عليها، سيتمزق قلبها حزنا على ابنها الوحيد الذي تعبت ونصبت حتى كبر وصار شابا متعلما، ثم جاء حثالة البشر، فاقتادوه صاغرا ذليلا وأذاقوه المهانة ألوانا وجرعوه الذل أنفاسا.

رباه، فرج عني، رباه لا طاقة لي بمثل كل هذا العذاب، كن معي يا الله، عَجِّل بإطلاق سراحي، ردني إلى أمي وزوجي وولدي، رفقا بحالي يا الله، رفقا بقلب أمي الكسير، رفقا بزوجي الضعيفة، رفقا بجنين لا يزال في أحشاء أمه، رباه، رفقا يا رباه.

* نهضت ميساء زوجة هاني بعد أن غادر المجرمون الدار مصطحبين معهم هاني وهي تتحسس مكان الضربة التي نالت وجهها بأخمص البندقية، كانت الدماء تسيل من فمها إضافة إلى انتفاخ وزرقة في عينها اليسرى، ومع أن الألم كان شديدا غير أنها لم تكن تهتم لذلك، فقد كان مسيطرا على فكرها حال زوجها هاني، إلام صار؟ وأين سيذهبون به؟ وهل سيتأخر في العودة؟ هل سيعذبونه؟ بل لماذا اعتقلوه أصلا؟ أسئلة كثيرة كانت تدور في ذهنها حول هاني أشغلتها عن نفسها بل عن جنينها المتكور على نفسه في أحشائها في شهره السادس، وعندما عاد إليها شيء من نفسها أخذت تتلمس بطنها لتطمئن أن الجنين لا يزال بخير.

– أرجو ألا يكون قد أصابه مكروه، أي قلوب يحملها هؤلاء الأوغاد في صدورهم؟ مسكين أنت يا هاني، أين أنت الآن يا ترى؟ أأنت بخير؟ ليت هذا يكون حلما، كابوسا، أستيقظ منه لأجد هاني راقدا بقربي بعينيه الغافيتين، ليتني أصحو على لمسته الحانية وهو يطلب مني أن أعد له قهوته وطعامه، وأخذت الدموع تنهمر على وجهها بغزارة لتبلل حجرها.

ملأت أصوات الصراخ والنياحة أرجاء المكان، فقد انسحب المجرمون من القرية بعد أن ارتكبوا مجزرتهم الشنيعة، وخرج النساء من البيوت ليشهدوا أزواجهم وآباءهم وأبناءهم وإخوانهم صرعى قد أُلقوا في الآبار أو جمعت جثثهم فوق بعضها لتشكل تلا صغيرا.

وتوافد الرجال من القرى المجاورة ليعينوا هؤلاء في مصابهم، فكانوا يستخرجون الجثث من الآبار ويصُفُّونها حذاء بعضها حتى يتسنى لذوي القتلى التعرف عليهم.

الأسير (1)

الأستاذ: غياث الحلبي

ولا تسل عن مبلغ الألم والحزن حينما تتعرف امرأة إلى جثة زوجها أو ابنها أو أخيها أو أبيها.

ركضت ميساء ملهوفة تنقل بصرها بين الجثث وهي تضع يدها على قلبها مخافة أن يسقط إن رأت جثة هاني أمامها، وتفقدت رتل الجثث مرارا حتى استيقنت أنه ليس فيهم، وأن جميع القتلى قد عُرفوا؛ إذ لم يمر على المجزرة سوى بضع ساعات ولم تشرع بالتغير والانتفاخ.

– هاني لم يقتل إذن، الحمد لله.

وعاد القلق يطرق رأسها بقوة: هل سيقتلونه في مكان آخر ثم يرمون جثته في مقبرة جماعية، ثم لا نعلم عنه شيئا؟

يجب أن أعمل شيئا قبل أن يفوت الأوان، ولكن كيف؟

– أما أم هاني فلم تلبث أن سقطت أرضا لما بلغها الخبر، لتُنقل إلى المستشفى وتمكث فيه بضعة أيام قبل أن يتحسن حالها قليلا، وكانت لا تكف عن ترداد اسم ابنها الوحيد، وتراه في نومها ويتراءى لها طيفه في يقظتها، ولا تنقطع عينها عن الجود بالدمع الذي أوشك أن يتحول إلى دم.

لم تعرف المرأتان أم هاني وزوجه ماذا تفعلان وكيف تتصرفان، حتى قيل لهما أخيرا: اذهبا إلى مدينة حماة واسألا عنه في أفرعها الأمنية، فقد جاءت الأخبار أن الذين اعتقلوا من هذه القرية سيقوا إلى حماة.

ومضت المرأتان لا تلويان على شيء حتى بلغتا حماة، فأخذتا تسألان عن الأفرع الأمنية فترمقهما الأعين بالدهشة تارة وبالشفقة والرحمة أخرى.

دارتا على الأفرع الأمنية في حماة كلها وكان الجواب واحدا، فعندما تصلان إلى الباب وتسألان عن هاني يكون الجواب بالنفي، وقد يُصحب أحيانا بالشماتة بهما وبالإرهابي الذي يسألان عنه، وعندما همتا بالرجوع خائبتين بعد أن يئستا من العثور عليه استوقفهما شبيح تبدو عليه علائم الشرور والخبث وإن حاول أن يستر ذلك بابتسامة مصطنعة وكلمات منافقة، وبعد أن سمع منهما القصة قال لهما:

– الأمر في غاية السهولة، هناك بعض الإجراءات أقوم بها ثم أعلم كل شيء عن هاني، أين هو؟ وما تهمته؟ وماذا حُكم عليه؟ كل شيء، كل شيء.

– لكن والله ابني هاني بريء، من بيته إلى عمله، ومن عمله إلى بيته.

– قد يكون هناك لبس أو خطأ، ربما حدث تشابه أسماء.

– وما العمل الآن يا بني؟

– أعطني: اسمه، وعمره، وعمله، وتاريخ اعتقاله، ومكان الاعتقال، وأنا سأتكفل بالأمر.

– حقا؟ وفقك الله يا بني ووجه لك الخير أينما سرت، أنت ابن حلال، يا رب اجمعني بهاني، يا رب اجمعني بهاني.

– ولكن يا خالة.

– ماذا يا بني؟

– الأمر قد يكلف بعض المال، ولكن ليس لي، أعوذ بالله، أنا لا أريد سوى خدمتكم والثواب من الله، لكن المعاملات لا تسير إلا بالأموال.

– لا مشكلة يا بني، كم تريد؟

– أستغفر الله، قلت لك يا خالة: أنا لا أريد شيئا لي.

الأسير (1)

الأستاذ: غياث الحلبي

– عفوا، أقصد كم يكلف الأمر؟
– حاليا لا أعرف، لكن عسى أن تكفي خمسة آلاف مبدئيا.
– هاك يا بني، هذه عشرة آلاف؛ خمسة لك وخمسة لهم، المهم هاني.
– لا يا خالة، لا أريد أنا شيئا.
– اعتبرهم هدية يا بني، لا ترد هديتي، المهم هاني.
– سآخذهم من أجلك فقط، وخذي هذا رقم هاتفي الجوال واتصلي بي بعد يومين أو ثلاثة على الأكثر.

ولم ينس الشبيح قبل أن يترك المرأتين أن يغمز ميساء بعينه غمزة جعلت جسدها كله ينتفض، وشعرت أن هذا المجرم ينتمي إلى أولئك الأنذال الذين داهموا بيتها وخطفوا زوجها وأسمعوها قبيح الكلام، وهمَّت أن تخبر حماتها غير أنها تريثت وظلت متعلقة بهذا الخيط من الأمل، فقد يكون هذا المجرم صادقا في حديثه، وعلى أي حال فهي لن تتولى الكلام معه لاحقا، وستكل الأمر إلى حماتها.

عادت أم هاني إلى القرية والفرح يرفرف بأجنحته فوقها، وهي تمني نفسها الأماني وتطمع أن تلتقي بابنها قريبا.

وبعد يومين اتصلت أم هاني بالرقم لتسأله عن هاني.

– أهلا خالتي، هاني بخير والحمد لله، وهو حاليا في فرع الأمن العسكري في حماة.
– الحمد لله أنه بخير، وهل علمت لماذا اعتقل؟ ومتى سيفرج عنه؟
– حاليا هو في التحقيق ولا يمكن معرفة ذلك الآن، ربما سيحتاج الأمر أسبوعا أو شهرا، وقد يصل إلى ثلاثة أشهر.
– لماذا يا بني؟ والله هو بريء، لا علاقة له بشيء.
– هذا روتين ولا بد أن يخضع له الجميع إلا إذا استطعنا أن نحصل له على استثناء.
– كيف؟
– هذا يحتاج معاملة معقدة وزيارة عدد من الأفرع للحصول على توقيع عدد من الضباط.
– ألا يمكن أن تساعدني يا بني، أنا امرأة وحيدة، زوجي مات، وهاني هو ابني الوحيد.
– أتشرف بخدمتك يا خالة، ولكن التكاليف مرتفعة، والضباط أولاد حرام، لا يشبعهم شيء.

– ذهلت أم هاني لدى سماعها هذه الشتيمة وخشيت عواقبها، فتظاهرت أنها لم تنتبه إليها، وقالت: يا بني أنا مستعدة لبيع ما فوقي وما تحتي ليعود فلذة كبدي، ولم يخطر في بال أم هاني أنها بذلك تزيد شهية الشبيح شراهة وتسيل لعابه ليبتز منها المزيد من المال، ولم تظن قط أنه يكذب عليها ويخدعها بمعسول الكلام؛ ليستخلص آخر ليرة معها.

وعاد الشبيح يقول: يحتاج خمسة وعشرين ألفا، وأتبع ذلك بسيل من الأيمان بالله والشرف والعرض والمقدسات ورؤوس الأبناء والآباء والأجداد أن قرشا منها لن يدخل جيبه، وأنه لا يريد سوى خدمتها والثواب من الله.

ومرت الأيام والشبيح ينسج الأكاذيب ويقبض ثمنها من أم هاني، ويختلق الأعذار ليستمر في هذه التجارة الرابحة؛ فتارة يقول لها: إنه رأى هاني وقابله وهو يسلم عليها ويطلب منها الدعاء ويسأل عن حال زوجته، وقريبا سيسمح لأهله بزيارته، وأخرى يخبرها أن هناك تقارير كاذبة كُتبت بحق ابنها، تصمه بالتعاون مع الإرهابيين والعمل في صفوفهم، وأن المحقق بات مقتنعا ببراءته ولم يبق سوى بعض الإجراءات ليُعرض بعدها على المحكمة، ويصدر الحكم ببراءته، وثالثة يزعم أنه وكَّل لهاني محاميا يدافع عنه، وأن القضية تسير في الاتجاه الصحيح، وأن المحامي يلتقي بهاني بشكل دوري، غير أن كلفة أتعابه مرتفعة جدا؛ لشدة تعقيد القضية.

الأسير (1)

الأستاذ: غياث الحلبي

ودفعت أم هاني مبالغ طائلة للشبيح دون أن تعثر على طرف خيط، وبدأ الشك يساور فؤادها، بل أضحت مقتنعة أن هذا الشبيح ليس سوى كذاب يقوم باستصفاء أموالها، وزاد يقينها بذلك عندما اتصل بها الشبيح ليخبرها أن الحكم ببراءته صار جاهزا للتوقيع، ولكن الأمر يحتاج إلى مليوني ليرة سورية، وعندها قالت أم هاني بشجاعة وثبات: لن أدفع قرشا من الآن فصاعدا حتى يخرج هاني أو على الأقل أتمكن من زيارته.

– ماذا؟ هل تشكّين في بعد كل الذي قدمته وفعلته.

– لقد دفعت الكثير دون أي فائدة، حتى إني لم أتمكن من سماع صوت هاني ولو بالهاتف.

– يا خالة، لقد وصلت اللقمة إلى الفم كما يقال، ولا نريد أن يضيع كل الجهد الذي بذلناه حتى وصلنا إلى هذه المرحلة.

– قلت لك: لن أدفع شيئا حتى يخرج هاني، ليخرج أولا ثم أدفع المبلغ الذي تريد.

– كما تشائين، ولكنك بهذا تضيعين كل جهودنا، وتجعلين هاني في خطر، ثم أغلق الشبيح الهاتف ليبدأ في حيلة جديدة يتمكن بها من متابعة استنزافه لأموال أم هاني، بل سيكون الأمر أكبر من الأموال، ولن يقتصر عليها.

وفي اليوم التالي اتصل الشبيح مجددا بأم هاني ليخبرها أن ابنها هاني سيتصل بها وبزوجته، لذا فهو يطلب الرقمين، ولن يكون هناك موعد ثابت للمكالمة، لذا عليهما أن تكونا مستعدتين طوال النهار، وقد تكون المكالمتان في وقتين مختلفين.

ومع أن أم هاني لم تثق بكلامه وعلمت أنه يبحث عن طريقة يتابع فيها أكل أموالها غير أنها أعطته رقم كنتها، قائلة لنفسها: الحق الكذاب إلى وراء الباب.

وبعد يوم كان هاتف أم هاني يرن، وظهر على شاشته رقم غريب، وسرعان ما أتاها صوت رجل يزعم أنه هاني، يظهر أن المرض أنهكه.

– من معي؟

– أنا هاني يا أمي، يا ست الحبايب، ألم تعرفيني؟

– لم يكن هذا صوت هاني، أتراه تغير صوته من هول ما جرى معه، أم أن هذا شخصا ينتحل شخصية هاني بإيعاز من الشبيح، كيف حالك يا بني؟ اشتقت لك كثيرا، قلبي يذوب شوقا إليك.

– الحمد لله، وأنا قد اشتقت لكم، كيف حالك وحال زوجتي؟

– جميعنا بخير، ولا ينقصنا إلا أن نراك.

– سيكون ذلك قريبا إن شاء الله، ولكن هناك بعض المعاملات التي يجب إنهاؤها أولا كما أخبركم الوسيط، بالمناسبة هو قد ساعدني كثيرا.

– وهنا أرادت أم هاني أن تقطع الشك باليقين، وتعلم الأمر على حقيقته، فقالت: عمتك فاطمة تسلم عليك كثيرا، وهي دائمة الدعاء لك.

– حقا، كم هي طيبة القلب، سلمي عليها كثيرا.

– وعمك ثامر لا ينقطع عن زيارتنا، ولا يقصر في مساعدتنا قط.

– إنه أصيل كأبي، أسأل الله أن يعينني على رد الجميل له، أمي انتهى الوقت المسموح لي به، أرجوك يا أمي تعاوني مع الوسيط لينهي لي المعاملة حتى أرجع إليك وأشعر بدفء حنانك، اشتقت لك ولزوجتي كثيرا، مع السلامة.

انقطع الاتصال فجأة وكأن أحدا جذب الهاتف من يده، وعرفت أم هاني أن المتكلم لم يكن ابنها قط، فلا توجد عمة له اسمها فاطمة ولا عم اسمه ثامر..

يتبع في العدد القادم إن شاء الله.

من قلب إدلب العز